الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابي بكر بلقايد– تلمسان–

قسم اللغة والأدب العربي

الملحقة الجامعية – مغنية –

2015 م/2016م

مذكرة لنيل شهادة الماستر

التخصص : دراسات أدبية

أدب الرحلة في المغرب العربي

الرحلة الحجازية العبدري أنموذجاً

إعداد الطالبة:

بن عرفة آمنة

المشرف / المقرر:

الأستاذة : بلهبري أسماء

اللجنة المناقشة

1/ الأستاذة بلهبري أسماء.....مشرفاً

2/ الأستاذ عزوزي عبد الصمد ..... رئيسا

3/ الأستاذة مليح فايزة.....مناقشا

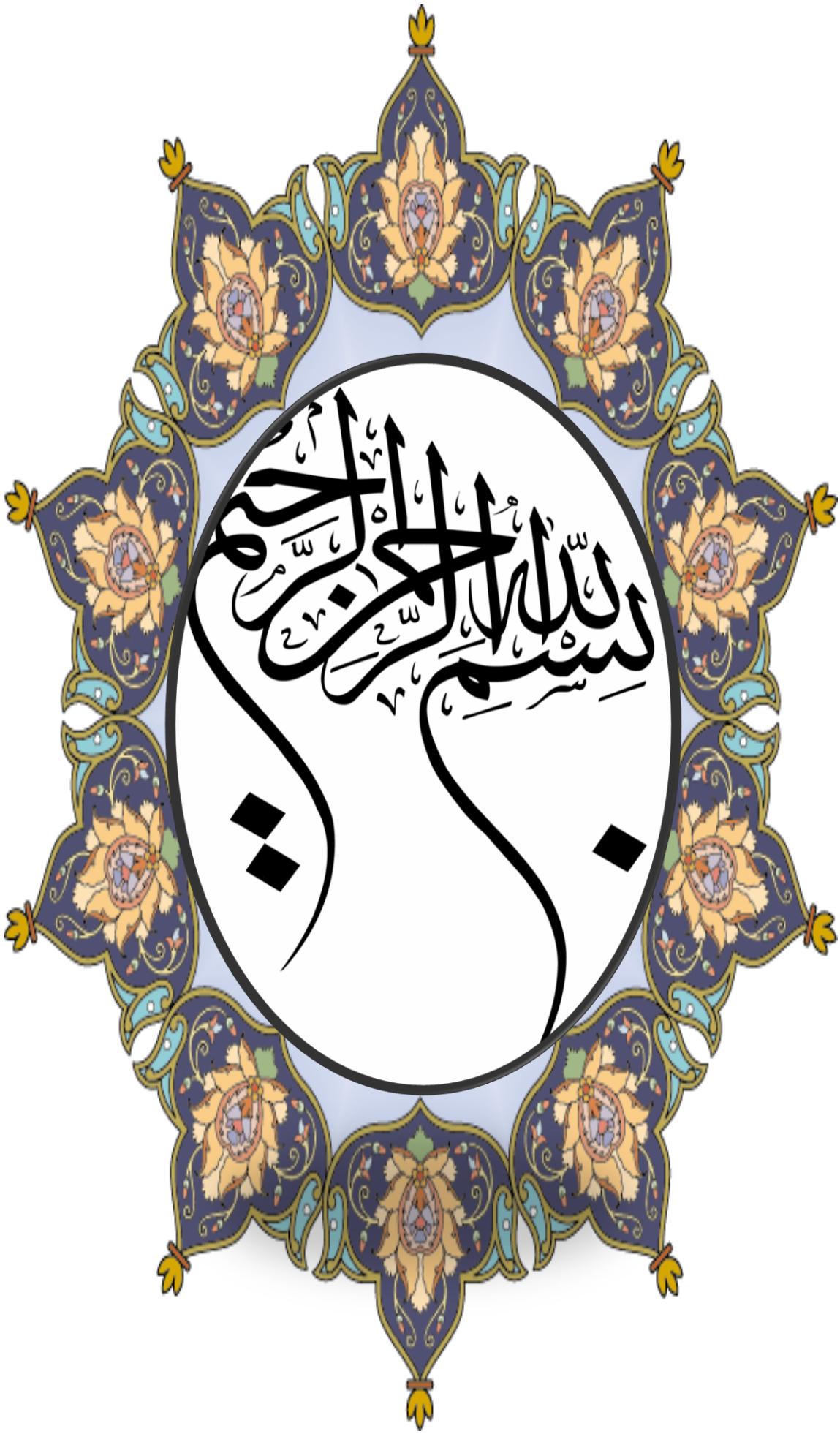
بسم الله الرحمن الرحيم

في ازدياد العلم إرغام العدا
وجمال العلم إصلاح العمل

الإهداء

بسم عالم الغيوب وغفار الذنوب بسم ساتر العيوب ومسبب الأسباب الذي جعل الجنّة لأهل التواب

أهدي ثمرة جهدي

إلى **أبي** السابح في فكري الغائب عن عيني الساكن في فؤادي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى من رأيت في عينها البراءة والحنان رغم صعوبة المسير إلى من علمتني سرّ الحياة وحبّ السماح إلى **أمّي الغالية** .

إلى من كانت نبراسي ومرشدي إلى أستاذتي المشرفة **بلهبري أسماء.**

إلى نبض قلبي إخوتي **الأعزاء:**رشيدة و زهور و حكيم.

إلى من حمل لي من الحبّ أوقره ،ومن الإخاء أصدقه.إلى **مريم قاشور، مريم معطى الله،دخلي لبنى، بلحسن لمياء، عثماني نبيلة،حوات مغنية، نور نفيسة وإلى كل من عائلة بلهبري والرافعي وبن ساحة**... ولا أنسى بالخصوص **عائلتي الحبيبةبن عرفة وكل زملاء العمل وأولهم رئيسي**...

وكل من مدّ لي يد العون في هذا العمل المتواضع .

الشكر

أشكر الله المولى عزّ وجلّ الذي رزقني العزيمة على إتمام هذا العمل وأنار طريقي ،فأحمده وأشكره شكرا ما بعده شكر.

ثمّ أتقدم بجزيل الامتنان للأستاذة المشرفة بلهبري أسماء على إرشادها وتوجيهها في إنجاز مذكرتي بصدر رحب أسأل الله تعالى أن يجزل لها الأجر في الدارين.

كما أتقدم بالشكر و التقدير الصادق إلى والأستاذ عزوزي عبد الصمد والأستاذة مليح فايزة على تشريفي بمراجعة هذه الدراسة، استدراكا لنقصها و إسهاما في تكميل فائدتها ، وقبول مناقشتها فلهم جميعا عميق التقدير

المـــقـــدمـــة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على سيّدنا محمّد خاتم الأنبياءِ و المرسلين،وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدّين:

ظهر "فنُّ الرّحلة" بداية في المشرق العربي ، فتلقفها الأديبُ العربي بالمعارضة والتقليد وهضمها البّاحث بالنقد والتعليل،وما إن يذكر موضوع "الرّحلة" حتّى تطرح أسماءُ أشهرِ روّادهِ تِبَاعًا ،و من ثمَّ يُتِيحُ الحديثُ عن المقاومة المشرقيّة البحث عنها في الأدب المغربي ،و من بين الأسماء ،التي تطالعنا هو الرّحالة والأديب الشاعر"أبوعبد الله العبدرّي" ،هذه الشخصيّة التي لا يكادُ يعلمها من أوساطِ القرّاءِ إلاّ القليل ،فحاولت تقريب الأذهان إلى شيءٍ من أعمالِ هذه الشخصيّة المميّزة،فجاءت مذكّرتي موسومة ب:

أدب الرحلة في المغرب العربي"الرّحلة الحجازيّة لأبي عبد الله العبدرّي أنموذجًا".

وإن كانت هناك دراسات حول هذا الموضوع فإنّها لم تتجاوز حدّ النّقل والوصف خاصّة ما يتعلق بسيرة العبدرّي، فلهدا لزم الاشكاليات التالية:

ما مفهوم أدب الرحلة؟و ما أهم أنواعها ؟و ما مدى أهميتها في حياة الرحالة؟ وهل لها خصائص عادت بالإفادة؟

ومن هنا بدأت التَبسيطَ لهذا الموضوع بالتطلع على مجهودات الرحالة إنطلاقًا من جمعِ أخباره النّادرة في جوانِب متفرّقة وقد تسبق ذلك رغبة في البحث عن الجديد حبّا في الإمتياز ، و ذلك ما ترضاه النفس وإحساس بنشوةِ العمل الجادِّ.

وفي ترتيبي لمعطياتِ البحث،رسمت خطّة استهليتها بمدخلٍ،جاء الحديث فيه عن الرّحلة في معناها اللّغوي والاصطلاحي،ثمّ عرضت نشأة هذا الفنّ النّثري الذي تتّبعت مساع من المشرق العربي إلى غاية بلاد المغرب العربي،أمّا باقي المعطيات فوزّع ها على فصلين ، أمّا الأوّل فعرضت فيه لدوافع أدب الرّحلة وأنواعه وكذا خصائصه و أهميته، أمّا الثاني فشملَ دراسة نظريّة حول الرّحلة الحجازية من حيث المفهوم وسيرة روّادها في المغرب العربي، و دراسة تطبيقية من خلال نموذج من رحلة " العبدري" إلى أرض الحجاز وقد جاء فيه تحليل بسيط لبنية الرّحلة حصرتُه في الجزء الخاصّ بالرحلة الحجازيّة

وفي الأخير أتيتُ بخاتمة لخّصتُ فيها النتائج المهمّة الّتي توصّلت إليها،وقد سعيت قدر الإمكان أن أستفيد من كلِّ المصادر والمراجع الأساسيّة ذات الصّلة المباشرة بموضوعي،وأخصُ بالذكر:

- الرّحلات المغربيّة والأندلسية،لعواطف يوسف نوّاب.
- رحلة العبدري،لأبو عبد الله العبدرّي.

و في تنسيق معطيات البحث، وقد اتبعت بداية إتباع المنهج الوصفي التاريخي،وذلك في تتبُّع المراحل التاريخيّة لنشأة أدب الرّحلة، ثّم ذكر محطّاتٍ من سِيَرِ بعض الرّحّالةِ المغاربة،فيما اِستحوذ المنهج الاستقرائي التحليلي على الجانب التّطبيقي،أين ثّمَّ اِستقراءُ النماذج المختارة مع شيءٍ من التحليل.

وقد يتراجع الباحث إذ تكبّل عزمه عوائقَ جمة،و يضاعف ذلك عجز النّفس المتوكلة،ولا أنسى أن أشير إلى صعوبة هذا البحث التي تمثلت في عدم توفّر مراجع تفصّلُ الحديث عن عمل العبدرّي بشكل معمّق،لهذا اِعتمدتُ على جمع المعلوماتِ المبثوثة هنا وهناك في الكتب والمراجعذاتِ الصّلة بالرّحل.

غير أن الصّعوبة الحقيقيّة تكمنُ في كيفية التّلخيص وإنتقاءِ ما يناسبُ الموضوع من المعلومات،و تركِ أخرى قد تبدو مهمّة،و إن كان لا بُدَّ من الشكر فلله سبحانه وتعالى أوّلاً وآخراً،و أجلُّ عرفانٍ أتقدّم به إلى الأستاذة الفاضلة **بلهبري أسماء** إذ أعترِفُ لها بجليل العمل وحسن الإشراف والاجتهاد الجاد شكرا لكل من لقنني العلم وحفزني إليه من معلميّن وأساتذة وشكر الكل من أعانني على الضراء وشاركني في السّراء من زملاء وزميلات ولمن ساعدني ولو بأضعف الإيمان.

المـدخـل

❖ لمحة عن تاريخ الرحلة

يحتل الرحالة موقعا بارزا في التراث العربي نظرا لما تركوه من مؤلفات و مخطوطات تناولت تفاصيل رحلاتهم ، إضافة إلى الكثير منهم كانوا من كبار علماء الإسلام ، و قد أغنت أعمالهم هـ ـذه "الأدب" وملته مكانة عالية نظرا لاحتواء هذه الأعمال على كثير من المعلومات عن شعوب "الرحلات والحضارات" في البلدان التي جال فيها الرحالة .

عرف العرب السفر و مارسوا الترحال في شبه الجزيرة العربية و البلدا ن المجاورة،حيث اشتهرت رحلات الشتاء والصيف اللتين ورد ذكرهما في القران الكريم، و أبحرت سفنهم في مياه المحيط الهندي،فاتجهوا شرقا نحو الهند وغربا صوب إفريقيا.[1]

حدث هذا كله قبل نزول الإسلام الذي وسع بدوره أفاق الرحلة العربية ،و عدد دوافعها ،و بهذا بلغت ذروتها ،و ارتفع شأنها و قيمتها، خصوصا خلال فترة الفتوحات الإسلامية ،و ماثلاها من عصور الاستقرار و الازدهار و المعرفة و الحضارة حتى مشارف القرن 07هـ.

حين بدأت معالم التدهور تصيب مختلف مجالات الحياة بما فيها الرحلات التي خبأ نشاطها تدريجيا عدا بعض الاستثناءات نذكر منها رحلات ابن بطوطة 703- 779 هـ/ 1304- 1377م، و المؤرخ الرحالة عبد الرحمن بن خلدون 732هـ يشار إلى أنّه نوه بأهمية الرحلات، فأورد ذكرها في مقدمته الشهيرة،إذ قال "والرحلة لابد منها في طلب العلم و لاكتسابالفوائد و الكمال بلقاء المشايخ ،ومباشرة الرحال إلى جانب

[1]: جغرافية المسعودي بين النظرية والتطبيق ،عبد الفتاح محمد وهيبة ،منشاة المعارف،د/ط،إسكندرية1995م،ص 15 .

السعي في طلب العلم ، و الاستفادة من العلماء ، كان من أهم العوامل التي دفعت المسلمين إلى الرحلة و الانتقال".[1]

فالحج فريضة،و كان و لا يزال رحلة يتشوق إلى أدائها كل من استطاع من الناس،فهي لا تقتصر على فئة، العلماء و الفقهاء، و لذلك اكتسبت رحلة الحج صفة تراثية شعبية.

وكانت التجارة عاملا أساسيا و من عوامل الرحلات خصوصا في العصر الذهبي للدولة الإسلامية حين بلغت شأنا لم يبلغه أي أمة قبل عصر الاكتشافات الجغرافية الأوروبية الحديثة ،أو في إطار الحديث عن نظرة السلام إلى الرحلات ،و الدعوة إليها و تنشيطها، يذكر صلاح الشامي في دراسته عن "الرحلة عين الجغرافيا المبصرة "لأن الإسلام دين حضاري متنور ، و دولة منفتحة و لأن التحضر ، أو التفتح يكفل التقدم و يؤمن حركة الحياة ،و يدعمها ويتبشر بحياة أفضل فقد امسك المسلمون بزمام الرحلة،وتحمسوا بها.[2]

فنالت حقها الكامل من الاهتمام،الأمان من ناحية، و استحقاقها الفاعل من قوة الدفع، و الحوافز على طريق في البر ، و البحر من ناحية أخرى ، و واصل نفر نشيط من المسلمين أصحاب الخبرة في الرحلة أداء دورهم الوظيفي " و الخروج في الرحلة لانجاز المهام المنوطة بهم في كل رحلة في البر ،و في البحر على قد سواء،ارتبطت الرحلة بمختلف جوانب التراث العربي، ففي مجال كشف الجغرافي، و وصف الأقاليم سلا لعبت الرحلة دورا كبيرا في ما تضمنته تلك الأعمال من معرفة، و بيان يشيد بقيمتها الدارسون والباحثون

[1] : أدب الرحلة ودوره في إثراء التراث العربي الإسلامي،عمرعارف حمادة ،تاريخ النشر 2001،ص 21 .

[2] :أدب الرحلة في التراث العربي، فؤادقنديل، مكتبة الدار العربية للكاتب،ط2، القاهرة ،2002، ص 80.

الأجانب و تأكيد لدورا الرحلة في التراث الجغرافي للعرب و المسلمين [1]، يؤكد عبد الله محمد أحمد المقدسي، أحد أبرار زعماء الجغرافيا العرب أهمية رحلاته في أنحاء العالم الإسلامي من أجل المعاينة وجمع المادة العلمية التي دونها في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" ،يقول المقدسي في مقدمة كتابه " نحن لم يبق إقليما ألا وقد دخلنها ، و أقل سبب إلا و قد عرفناه، و ما تركنا مع ذلك البحث والسؤال و النظر في الغيب ،فانتظم كتابنا هذا ثلاثة أقسام أَ حدهاَ عايناه ،والثاني ما سمعناه من التفات والثالث ما وجدناه في الكتب المصنفة في هذا الباب و غيره" .

وقال أيضا:" ما بقيت خزانة إلا و قد لزمتها،و لا تصانيف فرقة إلا و قد تصفحتها، ولا مذهب قوم إلا و قد عرفتها، و لا أهل زهد إلا و قد خالطتهم ،و لا مذكر و بلد وقد شاهدتهم حتى ودونت ما ابتغيه في هذا الباب".

و في مجال الحديث عن الرحلة و التراث الجغرافي، فلا يسعنا إلاأن نذكر أيضا أبا عبد الله محمد الإدريسي ،صاحب كتاب " نزهة المشتاق في اختراق الأفاق" ،فلقد أمدته رحلاته المتعددة في أجزاء من أوروبا، و أقاليم عدة من البلدان الإسلامية ،بنبع فياض من المعرفة الجغرافية زادها قيمة الجغرافي ،ووصفه للكرية الفضية التي نقش عليها الأقاليم السبعة .

وألحقها بالرسم الجيد، و مهارته في صناعة الخرائط و إعدادها عشرة خرائط جيدة لكل قسم من هذه الأقسام، توجهت أعماله ،الأمر الذي أهله ليحتل موقع أعظم جغرافي للقرون الوسطى على الإطلاق . [2]

---

[1] : أدب الرحلة ودوره في إثراء التراث العربي الإسلامي ،ص23.

[2] :أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية للكاتب،ط2، القاهرة ،2002، ص95.

إذا وجهنا النظر ، إلى ذلك الصنف من التراث الذي يتصل بالتاريخ العربي الإسلامي ،نجد أيضا أن دور الرحلة لا يقل أهمية عن ما اسمها الكبير في إثراء المعرفة الجغرافية، و هنا نشير على سبيل المثال إلى صاحب مؤلف مروج"الذهب ومعادن للجواهر"أبى الحسن علي بن حين المشهور بالمسعودي (346 هـ).

فرحلات المسعودي هي أيضا رحلات علمية ابتغاها الرحالة لتدعم بها دراسته في الجغرافيا والتاريخ ،وفي هذا الشأن ذكر :"أنه ليس من لزم وطنه، و قنع بما نمى إليه عن إقليمه، كمن قسم عمره على قطع الأقطار. و زرع أيامه على تقاذف الأسعار " و لهذا ارتحل يتعلم بدائع الأمم بالمشاهدة ،ويعرف خصائص أقاليمها بالمعاينة ،وكان للرحلة دورها في أغناء المؤرخ عبد اللطيف البغدادي 629557 هـ ، بالمعلومات الدقيقة التي نجدها في مخطوطاته.[1]

كانت الرحلة عونا كبيرا للمؤرخ ،و الجغرافي، على حد سواء و لعل بين أهمية الرحلة لأعماله، هو صقل المنهج ، و تأكيد المشاهدة و المعاينة الأمر الذي أوثق المرئيات ، وأكد حدوث الوقائع إضافة إلى ما وسعته الرحلة من أفق , و مدراك كل من الجغرافي، و المؤرخ بسبب اتساع دائرة اتصالها بالبلدان والأقوام.

لقد عنيت الرحلة بأخبار العرب، في أكثر من حقل و مجال معرفي,و كانت رحلاتهم بمثابة عامل سياسي في تواصل الحضارة العربية مع غيرها من الحضارات في التفاعل الإيجابي بين الشعوب .

❖ مفهوم الرحلة :

- **لغة:**

أصل كلمة الرحلة من رحل: الرّحل مركب للبعير،و الناقة وجمعهارحل،ورحال يقول"طرفة"في هذا :

[1] : المصدر السابق ، ص 26 .

جَازَتْ البَيْدُ إِلَى أَرْحَالِنَا آخِرَ اللَّيْلِ بِيَعْفُور خَدر

و الرَّحْل:مسكن الرجل وما يصاحبه من أثاث،و التَّرَحُل والارْتِحَال الانتقال والسفر ،وهو الرّحلة والرِّحلة: الواجهة التي يقصد بها .

و الرحلة اسم للارتحال الميسر،يقال رِحْلَتُنَا، ورحل فلان ، و ارْتَحَل .[1]

- **أَما في قاموسي المحيط:**

من الرَّحْلُ مركب للبعير كالرَّواحِل جمع أَرْحَلٌ ورحَالَ: مسكنهـوما تسطحبه من الأثاث والرحالة البعير ثار و مضي القوم عن المكان انتقلوا.[2]

- **اصطلاحا:**

عرفها الغزالي: "بأنها نوع مخالطة زيادة تعب و مشقة" [3] جاعلا الرحلة عبارة عن احتكاك بالأخر بعد الجهد و التعب و النابجان عن الانتقال أما بطرس البستاني عرفها :"انتقال واحد أو جماعة من مكان إلى مكان أخر المقاصد مختلفة و أسباب متعددة ".[4]

[1] : لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي ،م11 ، صار بيروت ،ص 275/174.

[2] : قاموس المحيط ،الفيروز أبادي ،ج3، دار الجيل بيروت ،د.ط.د.ت، ص 394 .

[3] : إحياء علوم الدين ،أحمد الغزالي ،ج2، دار الكتب العلمية ،ط1 ، بيروت 1936 ، ص273 .

[4] : دائرة المعارف، بطرس البستاني، مج 8، مطبعة المعارف،د.ط ، بيروت ، 1884 ،ص 564 .

❖ **نشأة أدب الرحلة عند المغاربة**

شَغُفَت نفس الرّحالة المغربي بحب التنقل والتجوال شأنه في ذلك شأن إخوانه المسلمين لما«مكن الله لهم في الأرض، فاتسعت رقعة دولتهم شرقا وغربا, وامتدت أملاكهم طولا وعرضاً».فانطلق الرحالة المغاربة يغريهم فضولهم لاكتشاف ما وراء البحر والتلّ والصّحراء «يجوبون أقطار الدنيا،يتعرفون إليها ويُلمُّون بأخبَارها»[1]وما زادهم عزيمة على السفر و التّرحال هو شوقهم لبيت الله الحرام، والرغبة في أداء مناسك الحج، وزيارة مقام حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم، و أكثر هؤلاء الرحالة كانوا أدباء وفقهاء وعلماء برزت أخبارها في بداية القرن الثاني عشر ميلادي " 12م"،ومنهم نذكر "ابن عربي"، ومما نُقل عنه أنَّه ترك مدينة اشبيليَّة وتوجه إلى بلاد المشرق وعمره لا يتجاوز السادسة ،وقد جمع أخبار رحلته في ما سماه "ترتيب الرحلة" [2] غير أن هذا العمل فُقِد ولم تذكر كتب السّير والأدب غير العنوان،وبعد ابن عربي بمدّة يطالعنا "الإدريسي" بمصنّفه:"نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، وما يشهد له هو تميزه "بغزارة مادّية في جغرافية المغرب، وصقليّة مما يشهد بأنه ساح في تلك الآفاق [3]،ثم جاء الرّحالة و الأديب الشاعر "ابن جبير" صاحب:«رسالة اعتبار النّاسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك» ،وقد وردت في بعض المخطوطات باسم "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار"،وقد جاءت هذه الرسالة "تدوينا ووصفا لأسفار ابن جبير وتنقُّلاته

[1]:المرجع السابق ،ص 8.

[2]: الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائرية ،نماذج من الرحلات القرن العشرين ،ياسمينة الشرابي، جامعة أكلي محند أو الحاج، البويرة،2012م/2013م، ص42 .

[3]:المرجع نفسه، ص:42

في بلدان عديدة" [1] ، وسجل "ابن جبير" في رسالته ثلاث رحلات ،الأولى سفرة لأداء فريضة الحج ، والثانية زيارة القدس أما الثالثة ،فكانت باتجاه مصر حيث استقر بها إلى أن وافته المنية سنة 614هـ،وإذا ذكر موضوع الرحلة في التراث العربي عامة، فلا يتبادر إلى الأذهان غير الرّحّالة "ابن بطوطة " الذي لا نكاد نبالغ إذا وصفناه بموسوعة عصره لما جاء في رحلاته من وصف لغرائب ، وعجائب معظم بلدان العالم كآسيا,و إفريقيا و أوروبا، وقد اعتنى الدّارسون العرب وكذا المستشرقون برحلاته واشتغلوا بتحليلها كونها «اشتملت على معلومات متعددة التاريخية منها والجغرافية والاجتماعية » [2]،والى جانب هؤلاء الرحالة المغاربة,نخصُّ بالذكر العلامة "عبد الرّحمن ابن خلدون"الذي قدّم لنا "مغامرات رحّالة شغفته الرّحلة"[3].

ومن خلال مؤلفه :"التعريف بابن خلدون ، ورحلته غربا وشرقا"،حيث تحدّث فيه عن سيرته الذاتية ووصف ما شاهده، وعاينه خلال رحلته التي جاب فيها أقطار المغرب كلّه والأندلس ،كما روى عن بعض ما تكبّده من مصائب في وظائفه الديوانية وتقلب أحواله التي أفضت به إلى السّجن أحيانا وكانت تؤدّي به إلى الموت أحيانا أخرى.[4]

ومن الرحالة الذين ظهروا بعد ابن خلدون نذكر "الحسن بن محمد الوازن" المعروف ب:"ليون الإفريقي" ، وله مؤلف بعنوان:"وصف إفريقيا" وقد استفاد من رحلة علماء المسالك ،والخرائط نتيجة لدقة ملاحظاته ،

---

[1]:رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك لأبي الحسين محمّد بن أحمد بن جبير الأندلسي،رشيدالعفاقي ،الرباط،دار الأمان للنشر، ط1،2014،ص11.

[2]: المرجع نفسه ،ص :42 .

[3]: المورث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري،ياسمينة شرابي،ص 43 .

[4] : المرجع السابق،ص 43. 44 .

ومشاهداته في رحلته،وقد شهد القرن السابع عشر ميلادي (17م) ،وظهور بعض الرّحلات مثل:"رحلة العبّاسي" وتسمّى ب"ماء الموائد" وتعرف أيضا بالرّحلة العبّاسيّة،وهي رحلة إلى أرض الحجاز ،وتعتبر هذه الرّحلة واحدة من الرّحلات التي صوّرت "التراجع الثقافي ، والحضاري للفرد العربي"،وما عرفته الدول العربية من "التفاوت على السلطة في الوقت الذي شهدت فيه هذه الفترة العديد من الكشوفات الجغرافية الغربيّة...،وكذا بداية الصّعود الحضاري الأوروبي" [1]، ومن رحلات هذا القرن أيضا رحلة "أحمد المقري التلمساني" ،وهي عبارة عن مخطوط بعنوان :"رحلة في المشرق والمغرب"،ومع مطلع القرن الثامن عشر الميلادي (18م) عاد النشاط يدبُّ في الأدب العربي وخاصة في بلاد المغرب العربي ،وهاهي الرّحلات تبرز بشكل كبير مع "ابن عمّار" ورحلته المعروفة ب:"نحلة اللّبيب في أخبار الرّحلة إلى الحبيب" وممّا ذُكر عن هذا العمل هو أنّ صاحبه جعله في ثلاثة أقسام : مقدّمة غرض مقصود ،وهو موضوع الرّحلة ،خاتمة والمقدمة كانت القسم المطبوع فقط أمّا بقيته فقد ضاع [2]،وفي محمل ما جاء في هذه الرحلة هو أن "ابن عمّار" وصف "أشواقه إلى الحرمين وإلى سيّد الخلق محمد صلّى الله عليه وسلم كما تحدث عن عادات الجزائريين أثناء ،الاحتفال بالمولد النبوي"[3]،وجاء فيما ذكره انطلاقه من الجزائر نحو الحجاز ، ومروره بتونس وطرابلس إلى غاية مصر.

---

[1] : المرجع السابق،ص 44 .

[2] : المرجع السابق،ص 45 .

[3] : المورث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري ،ياسمينة شرابي،ص46 .

وتعدّ رحلة "الورتلاني" التي تحمل عنوان:"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" من أهمّ المراجع التي حملت أخبار جزء كبير من العالم العربي الإسلامي في القرن الثامن عشر ميلادي،وعرّفت بعادات الشرق والغرب [1]،ويليه في ذلك :"ابن حمادوش الجزائري" برحلته المسمّاة :"لسان المقال في البناء عن النسب والحسب والحال"، و يذكر أنّها جاءت في أجزاء ضاع منها الكثير ،ويعتبرها البعض:"سجّلا لا يستغني عنه لمعرفة طبيعة الحياة الجزائريّة ، والمغربيّة بمختلف جوانبها السيّاسية والثقافية" [2]، و"ابن حمادوش"تنهي رحلات القرن الثامن عشر ،لتستقبلنا بوادر النهضة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي(19م) ،حيث شهد الإنتاج الأدبي غزارة لم يسبق لها في عهود خلت،وكان للرحلات نصيب من ذلك ،وهذا الرحالة :"خير الدين التونسي" ينتج لنا ما أسماه ب:"أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك" ، ومن أخباره انه توجه في رحلته إلى أوروبا بأمرٍ من أحمد باي تونس ، وبالضبط نحو باريس لغرض سياسي سنة 1853م، ويطلعنا في مؤلفه على :"مظاهر الحرّية الشخصية ،و السياسية والفكرية في فرنسا" [3]، وتوالت الرّحلات في هذا القرن منها ما كان باتجاه المشرق وإفريقيا مثل :"رحلة أبو راس الناصر" ،وكذا "رحلة الحاج الأغواطي" والتي أسماها:" رحلة الأغواطي في شمالي إفريقيه والسودان والدرعيّة [3]، ومنها كان باتجاه أوروبا وذلك شأن "الرحلة الصيّاميّة" لسليمان الصيّام الذي ارتحل إلى باريس سنة 1852،وقد أشار فيما كتب إلى التطور والحضارة في فرنسا والغرب [4].

---

[1] : المرجع السابق ،ص 45 .

[2] : المرجع السابق ،ص46 .

[3] : المرجع السابق،ص 48 .

والرؤية العامّة لتاريخ الرّحلة في الأدب المغربي تقول بقدمها ،وزمن ازدهارها ما بين القرن الثاني عشر ميلادي والتاسع عشر ميلادي ، وثباتها رغم تقلب الأوضاع في شتى الميادين ، والتي مسّت العالم العربي بأسره، واجتهاد الرحالة المغربي وشغفه بالتّجوال ، و الاكتشاف جعله جغرافيا يحدد المواقع ويفضل القول عنها، والأديب المسترسل الذي يسرد عجائب الأخبار ،وأطرفها عن عوالم كانت في زمن ما مجهولة، وإذا كانت الرحلة عادة قديمة عند أهل المشرق العربي ،فإنّ الرحالة المغاربة تبعوا هوّاة في هذا المجال و ساروا فيه، وأكثروا منه حتى أصبح أدب الرحلة يقترن باسم من أسماء مغربية كلما طرح كموضوع للبحث أو الدراسة،لهذا مسار أدب الرحلة عند المغاربة جعلنا نقف عند أبرز أعلام هذا الأدب ،وهذا إلا يعدم وجود الرحالين آخرين جاؤوا متأخرين وساهموا في إثراء الزاد الأدبي المغربي، وقد يسكت التاريخ عن بعضهم فيما ضاع من أعمالهم ،أو تنقل أخبارهم شتاتاً لا تعدّها أقلام الباحثين شيئاً.

الفصل الأول

أدب الرحلة في المغرب العربي

شد العرب رحالهم منذ القدم ، وقد فاقوا غيرهم من الأمم في التنقل والتّرحال ، حتى كان« سجيّة من سجاياهم ،وجزء من حياتهم اليومية ، فهم بين مرحلتين في طلب الماء ، والمرء على الخصيب أو مغيرة بعض قبائلهم على بعضهما الآخر ، أو ناقلين بحمايتها أو حفارتها»[1]،وبظهور الإسلام تَبُتَ الإيمان في قلوبهم،ورسخت تعاليم الدين في أذهانهم،فانطلقوا«دعاة إلى هذا الدِّين ، ناشرين لمبادئه مجاهدين في سبيله،متعرفين إلى إخوانهم في الدّين ،ومشاركيهم في العقيدة ،محقّقين الأخوة التي وصفهم الله بها»[2]،وأثناء تلك الرحلات سجل العرب وقائعهم وأخبارهم ،فما كان شعرا أخذوا يروونه، وما كان نثرا دوّنوه ، فلملموا زادا أدبيا ضخما حفظته مكتبات المشرق العربي،وكان لأدباء المغرب العربي نصيب كبير في ذلك .

المبحث الأول:مفهوم أدب الرحلة:

في معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب"إن أدب الرحلة هو مجموعة الآثار الأدبية، التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، أو قد يتعرض فيها ما يراه من عادات و سلوك، وأفاق لتسجيل تحقيق المناظر الطبيعية التي يشاهدها،أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة.أو يجمع بين كل هذا في أن واحد".[3]

[1]:رحلة ابن بطوطة ،تحفة النظار في الأمطار وعجائب الأسفار،عبد المنعم العريان،بيروت،دار إحياء العلوم،ج1،ط1،1987م ،ص7.

[2]:المرجع نفسه ،ص7 .

[3] : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مجد وهبة، كامل المهندس،ص17 .

كما يعرفه ناصر موافي أنه "ذلك النثر الذي يصف رحلة أو رحلات واقعية ، قام بها رحال متميز موازنا بين الذات و الموضوع من خلال مضمون، و شكل مرنين، بهدف التواصل مع القارئ ،و التأثير فيه"[1].

كما تقول أسماء أبو بكر عن الرحلة:"إنها فن من فنون القول العربي يصف مجالات الحياة عند الرحالة الذي سجل رحلته أو حكاها لغيره ثم سجلها"[2].

ويعرفه سعيد بن سعيد العلوي:"انه جنس أدبي له من الصفات،والخصائص ما يكفي لتميزه عن الأجناس الأدبية الأخرى ،وكونه خطاب مخصوص له منطقته الذاتي ، وبناؤه ،و مكوناته ،وعناصره يجمع بين الإفادة عندما يخبرنا عما يراه،والإمتاع بما يرصد لناما هو عجيب ،الأمر الذي يجعل الرحالة يتقمص شخصية السارد أو القاص فهو يفيد القارئ من جهة، ولمتعه من جهته أخرى بما سجله من مشاهد وحقائق جديدة"[3]

[1] : الرحلة في الأدب العربي ، ناصر عبد الرزاق الموافي ، نهاية القرن4 ، ص 41 .

[2] : ابن بطوطة الرجل والرحلة ،أسماءأبو بكر ، دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت 1992،ص11 .

[3] : أوروبا في مرآة الرحلة، صورة الأخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة، سعيد بن سعيد العلوي، مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، دار البيضاء 1995، ص14.

المبحث الثاني : أنواع أدب الرحلة

الرحلة سفر وتجوال ،و اكتشاف لما وراء البر والبحر ،ذلك ما استهوى الرحالة المغاربي من الأندلس حتى المغرب الأدنى، ولكن تلك كانت دوافع البعض منهم، أما البعض الأخر فقد دفعهم الشعور بواجب أداء مناسك الحج ، أو طلب العلم أو ما كان تكليفا من بلاط الحكم،ومن ثم «نوعت الرحلة بتنوع حوافزها ومقاصدها العلمية ،والدينية والسياسية ،والاجتماعية والاقتصادية» [1]، غير أن الدارسين لأدب الرحلة،ومن اختلفوا في تحديد أنواع هذا الأدب ،وتلخيصها ،واغلبهم جعلها متعلقة بالدوافع والأهداف فإذا عرفنا هدف الرحلة أو ما دفع الرحالة للخروج من وطنه باتجاه المجهول استنتجنا النوع ومما كتبه هذا وحققه ذاك لخصنا بعض الأنواع نذكرها كما يلي:

أولا–الرحلات الدينية:

إن الكعبة المشرفةكانت،ولا تزال قبلة كل مسلم سواء كان عالما أو فقيها أو من العامة،وهي أوّل ما شغل أذهان الرحالين ،واعتمر قلوبهم فشدوا رحالهم يرمون الحج وهم:"يتجشّمون راضيين كل مشقة في سبيل أداء هذه الفريضة ،وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة"[2]،وعنوا في ذلك بوصف كل ما صادفهم أثناء رحلاتهم هذه ،وتفصيل القول عن البقاع المقدسة التي زاروها و الأماكن التي أقاموا فيها وسجلوها في كتب ومخطوطات.

---

[1] : رحلة العبدري ،لأبي عبد الله ،تحقيق علي إبراهيم كردي،تقديم شاكر فحّام،دمشق، دار سعد الدّين للنشر والتوزيع ،ط 2 ،2005م، ص أ .

[2] : الرّحلاتّ ، د.شوقي ضيف القاهرة ،دار المعارف ،ط4، 1987 م ،ص 9 .

ثانيا–الرحلات العلمية:

توجه الرحالة إلى أرض الحجاز – إلى جانب الحاجة الدّينية– في سبيل طلب العلم وأخذ المعرفة فر احوا يتجوّلون داخل المراكز العلميّة ،وانتقلوا من مكّة إلى المدينة فدمشق ثم عائدين إلى الدّيار مروا بمصر وكلهم شوق "للقاء العلماء والأخذ عنهم ،وتسجيل أسماء مشايخهم وأسانيدهم و مروياتهم واكتساب الفوائد "[1] وبذلك اتسعت أفاق ثقافتهم فمنهم من تفقه في الدّين وعلومه ،ومنهم من رَبتْ معرفه فسمت مكانتهم في البلاد الإسلامية وهذا ما تشهد به كتب التراجم والسير عنهم. وكمثال عن هدا ما نسبه الربيع بن سليمان إلى شيخه الإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى (204هـ)،ومما رواه عنه قوله:"وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس و بلاد العجم ،والتقيت الرجال ،حتى كتبت و انا ابن إحدى و عشرين سنة"

ثالثا–الرحلات التجارية:

كان السعي في طلب الرزق محط اهتمام الإنسان منذ القديم، منذ أن عرف حاجته لذلك ،فكانت التجارة سبيله لقضاء تلك الحاجة،ومن ثم جاءت الرحلات التجارية، وقد يسميها بعض الباحثين بالرحلات الاقتصادية لعنايتها باقتصاد الشعوب ، والبلدان التي زارها الرحالة الذي انضمّ في بعض مسالكه إلى التجارة،وارتحل معهم نحو أراض بعيدة وجديدة "عن طريق القوافل وعن طريق البحر وسفنه".[2]

وقد يقضون في متاجرتهم هده سنين عدة وعندما ينتقلون إلى أوطانهم عائدين ياخدون في سرد

---

[1] : الرحلات المغربية والأندلسية ،عواطف محمّد يوسف نوّاب الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية ،د.ط،1996م،ص72 .

[2] : الرحلات ،شوقي ضيف ،ص 09 .

الحكايات و الأحاديث في الأسلوب شيق عما يصفوه أو شاهدوه.[1]

كما أنهم صوّروا مغامراتهم البحرية والبرية، واستطاع بفضلهم الوصول إلى الصين ، والهند ،والتوغل في أدغال إفريقيا الشرقية والغربية، والنزول في شواطئ أوربا.

رابعا– الرحلات الإدارية أو التكليفية :

تتعلق هذه الرحلات بإنجاز بعض المهام الإدارية يتكفل بها بعض الرحالون قصد تحقيق مصالح تخدم الدولة فقد "اقتضت ضرورة الحكم ،والإدارة ،وتقدير الثروات ،وحجم الضرائب أن يكلّف الحكّام بعض الأشخاص بالقيام برحلات تفقديّةٍ لجمع البيانات والحقائق وتقديم التقارير"[2]وتشمل هذه الرحلات كل ما هو إداري وامني مثل:نظام البريد ، والطرود ،والقضاء وأمن الأقاليم[3]التابعة للدولة التي يقيم فيها الرحالة المكلف.

خامسا–الرحلات السّفارية أو الرسمية:

هذا النوع من الرحلات يتضمن قضايا سياسية حيث أن كبار الدولة يعينون منبين رسميين ثم يرسلونهم إلى بلدان مجاورة، يتحدثون بلسانهم ،ويتفاوضون في مجلات شتى[4]، وهي تنفد أمر الرعية،أو تلبية طلب الحاكم في معاينة أماكن مجهولة أو بعيدة ،أو الإتيان بأخبارها ،فقد تكون في ايطار التجسس أو الاستطلاع.

---

[1] : أدب الرحلة بالمغرب العربي في العصر المريني، الحسن الشاهدي ،ج1، ص 80 .

[2] : أدب الرّحلات ،د.حسين محمّد فهيم ،الكويت ،المجلس الوطني للثقافة والفنون ،العدد138 ، 1989م، ص 81.

[3] : انظر ،أدب الرحلة في الأدب العربي القديم ،إسماعيل زردومي،باتنة، جامعة الحاج لخضر،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،د.س، 2004م-2005م، ص21 .

[4] : ينظر المرجع نفسه ، ص 21.

سادسا–الرحلات الاستكشافية:

جنّد الرحالون أنفسهم للسفر ،و الترحال بنيّة كل واحد منهم رغبة أو دافع معين ،ورغم ذلك لم يكتفوا بتحقيق ذلك الدافع بل شقوا طريقهم نحو المجهول والمعلوم، وكانوا يسجّلون كلّ ما يشاهدوه في البلدان التي زاروها فذكروا مدنها ، و أمصارها المشهورة ، وطرقها المستعملة ، ولم ينسوا التحدث عن الخصائص والرسوم ، والممالك المجاورة والحدود، كما وصفوا التضاريس وأحوال الطقس وعددوا المسافات [1]،كل ذلك كان معينا للجغرافيين ،والدراسات الإثنوجرافية، الذين تتبعوا خطو أن الرحالة ،وهو يكتشف العالم ويشرح تفاصيل كشوفاته في مخطوطات اطلع عليها الجغرافي فرسم الخرائط وحدد المواقع وحرر الأبحاث.

سابعا–الرحلات السياحية:

كثيرا ما يترك الرحالة وطنه، ويفارق أهله لينتقل إلى بلدان أخرى قصد الاستجمام ، و "تحقيق المتعة والترفيه لنفسه" [2] فهو بهذا لا يريد علما أو عبادة بل هو سائح انتهز الفرصة ليروح عن نفسه ،كما هو الحال عند ابن بطوطة الذي زار أصقاعا عديدة بدافع الرغبة التي تفرضها الذات، و حب الاطلاع على الحضارات بثقافاتها المتنوعة ،وقد قضى من عمره شطرا كبيرا في الترحال ،و السفر فكانت رحلته حجازية سياحية في مضامينها.[3]

وإلى جانب هذه الرحلات التي يزعم بعض الباحثين أنها رئيسية، قد يضيف البعض الآخر رحلات

---

[1] : أدب الرحلة في الأدب العربي القديم،اسماعيل زردومي،ص35.

[2] : انظر، المورث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري، يسمينة شرابي،البويرة ،جامعة أكلي محمد الحاج، كلية الأدب واللغات ،ص30.

[3] : أدب الرحلة ، حسين نصار ، ط1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان ، مصر ،1991م، ص 5 .

أخرى استشفوا عناوينها من مضمونها ،فنجد الرحالات الوصفية التي اعتنى فيها الرحالة بالوصف ،فأتى بجميع جوانبه ،وهناك الرحلات الخيالية التي طغى عليها عنصر الخيال ،ورحلات المغامرة، وإما إذا زار الرحالة أخا له أو صديق أو عاد مريضا فهي رحلة زيارية، وإذا وقف على إحدى الآثار كانت رحلته أثرية[1] ونجد كذلك الرحلة الفهرسية، و المقامية وأخرى دليلية وهلّم جرّا.

وهناك تقسيم أخر للرحلات:

أولا–الرحلات الواقعية :

هذا النوع من الرحلات نجده لدى الكثير من الرحالة العرب الذين سجلوا حقيقة ما شهدوه ،بعيدا عن الغريب و العجيب والمتكلف ، حيث كانوا يضمنون رحلاتهم " كثيرا من الأحداث التي شاركوا فيها برا و بحرا ، و يسجلون إنطباعتهم الشخصية حول تلك الأحداث ، و قد يصدرون أحكاما تتوافق وأرائهم الفكرية والعلمية,و معتقداتهم الدينية و المذهبية " [2] و هم يتبعون في كل ذلك منهجا واقعيا وموضوعي.

[1] : المورث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري، يسمينة شرابي ،ص36.

[2] : فن الرحلات في الأدب المغربي القديم ،إسماعيل زردومي، ص80.

ثانيا–الرحلات الخيالية:

هي رحلات يمتزج فيها الخيال بالواقع ، حيث يطلق الرحالة العنان لخياله ،فيذكر لنا أنه رحل إلى المناطق غير حقيقية,و يصور مغامرات خارقة بقصد التسلية ,و إثارة خيال القارئ[1]، فإذا كان الرحالة الحقيقي قد سافر في الواقع وحدّث بأخباره حقيقة، فإنّ من عجز عن الارتحال بجسده شغل فكره,وعقله فنسج لنا تركيبا من الأساطير والروايات ،فالإنسان كما يقول شوقي ضيف "ولد راحلاً وإن أعجزته الرحلة تخيّل رحلات غير محسوسة في عالم الخيال ،ونجد ذلك مبثوثا في الأساطير الأولى ،كما نجد ماثلا في الحروب والفتوح القديمة."[2]

ثالثا–الرحلات الشعرية:

برع معظم الرحالة في نظم القصائد ,والمقطوعات الشعريّة ،فقيّدو كثيرا من شعرهم في رحلاتهم ومارسوا ضمن أبياته النقد والمناظرات الأدبيّة راحوا" ينشدون أشعارهم وأشعار غيرهم,ويتحاورون مع الإبداعات البشرية لتذوقها,وإبراز ما فيها من جمال أو قبح" [3]،ومن خلال ذلك برزت لمستهم الإبداعيّة في هذا الفن الأدبي .

وادا أمعنا النظر في الرحالة الجزائريين فهناك من نظموا باللغة العربية الفصحى ،و آخرون كانت كتاباتهم على شكل الشعر الملحون ،و كمثال عن الرحلة باللغة الفصيحة ،قصيدة بن العامري التلمساني

---

[1] : ينظر ،المورث الثقافي في أدب الرّحلة الجزائري ، ياسمينة شرابي، ص37 .

[2] : الرحلات شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط4، 1987م، ص7.

[3] : فن الرحلات في الأدب المغربي القديم ، مقدّمة الرسالةإسماعيل زردومي،ص18.

التي فرغ منها سنة1162هـ،و هي قصيدة همزية متوسطة الجودة،ومطلع القصيدة جاء كتاب سعد الله:

أزْمَعَ السَيْرَ أَنْ دَهَتِ أَدْوَاءُ لِشَفِيعِ الأَنَام فَهُوَ الدَّوَاء

أما في يخص الرحلة الشعرية غير الفصيحة،فيستشهد الباحث بقصيدة الشاعر "محمد بن مسايب التلمساني "في القرن الثاني عشر الهجري،والتي جاء مطلعها على النحو التالي:

يَا الوَرْشَان أَقْصِد طِيبَة وَسَلَم عَلىَ السَاكِنْ فِيهَا

رابعا–الرحلات النثرية:

اجتهد الرّحالون في تدوين أحداث أسفارهم في يوميّات أو سير يطبعها نمط سردي مشوق،فالرحالة حين يتحدث عن العالم من حوله فهو"ساردٌ يحمل رؤية خالصة في الحياة,والوجود في الأحداث الجاريّة والتي جرت ،تحلّل أوضاع الأمّة, فيبرر بذلك من خلال التوجيه والتعليم والنقد والحرص على التبليغ والمنفعة" [1] ومن ثمّ كانت الرحلة "مادة سردية مشوقة تحتوي الطّريف,والغريب والمدهش مما التقطه عيون تتجوّل وأنفس تنفعل بما ترى ووعيٌ يلم بالأشياء ويحلّلها ,ويراقب الظواهر ويتفكر بها".[2]

ومثلما قال سعد الله أن خصوصية الرحلة سعد الله أن خصوصية الرحلة النثرية في أن كل رحالة يتحدث فيها أصحابها عن ملاحظاتهم بلغة فصيحة واقعية أو قريبة من الواقع،يحق لنا التساؤل حول

القيمة التي تمتاز بها هده الرحلات و الإسهامات التي قدمتها.

---

[1] :ينظر المرجع السابق ،ص20.

[2] : رحلة المكناسي محمد بن عبد الوهاب المكناسي، تحقيق محمد بوكبوط، أبو ظبي، دار السويد للنشر والتوزيع ،ط2003،1م، ص 09

وقد لا نجزم بأنّ الرحلة فن نثري خالص،فبين الشعر والنثر يمكن أن نجعلها مقامة ،أمّا إذا غلب عليها السرد فنجدها تقترب من القصّة أو الرواية ،ولهذا يقف بعض الدّارسين موقف الرّافض الذي يأبى انتماء الرحلة للفنون الأدبية باعتبارها جنساً أدبيًّا هجيناً ،غير أنّ شوقي ضيف يتحدّى هذا الرأي ويبطل هذه المزاعم ويجعل الرحلة فنّاً أدبياً قائما بذاته ،يتسم بالطابع شمولي حيث تجتمع فيه أساليب الفنون الأدبية الأخرى كالشعر، والقصّة والمسرحيّة، والمقالة دون أن يخضع لمقاييسها أو أن تضبطه معاييرها .[1]

[1] : أدب الرّحلة عند العرب، حسني محمود حسين، بيروت ،دار الأندلس للنشر،ط2، 1983م،ص 9 .

المبحث الثالث :خصائص أدب الرحلة

انفرد الرحالة المغاربة في كتابة رحلاتهم بخصائص ميزتهم عن غيرهم من الرحالة المشارقة ، والتي أصبحت سمة بارزة من سمات أدب الرحلات المغربية ، كما انفرد كل الرحالة ببعض الخصائص في رحلته و هي كالآتي :

أولا–الخصائص العامة :

أ– التجربة و الاختبار:

اعتمدت معلومات الرحالة المغاربة ،و عدوه في رحلاتهم على التجربة في أغلب الأحيان, فمثلا ابن جبير قام بقياس طول و عرض مسجد الحرام [1]، أما العبد ري و التجني و السبتي فأثبتا نفس القياس وأرجعًا نسبته إلى ألأزرقي[2] و كذلك ابن بطوطة ،و على الرغم من بقائه مدة طويلة بمكة المكرمة إلى أنه لم يشير إلى قياسه بنفسه ،و الأمر يعود إلى طول غيابه عن وطنهم ، و فقدان أوراقه التي دون فيها ملاحظاته[3] .

---

[1] : الرحلات المغربية الأندلسية ،عوطف معهد يوسف تواب ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض،1992،ص 87.

[2] : الرحلات المغربية ،العبدري ،الناشر مؤسسة بونة للبحوث والدراسات ، ط1 ، عنابة .الجزائر ،1428 هـ/2007، ص 185.

[3] : الرحلة ، ابن بطوطة ، ص132 .

ب- الرحلة للحج وطلب العلم :

تنوعت أسباب الرحلات إلى لمشرق ما بين أداء لفريضة و طلب العلم و ربما التجارة[1]، فابن جبير كان أساس خروجه ،و رحلته إلى المشرق لأداء فريضة الحج،و كذلك ابن بطوطة و الرعيني.

ج- الوصف الجغرافي و العمراني:

إن الوصف الجغرافي هو القاسم المشترك لأغلب الرحالة المغاربة ,و الأندلسيين فقد اختصت معظم كتاباتهم بالوصف الجغرافي لكل مكان وصلوا إليه وعاينوه بالمشاهدة،فمنهم من أسهب في الوصف كابن جبير،ومنهم المقل كابن رشيد1865م،ومنهم من لم يتطرق للوصف الجغرافي كالرعيني 771هـ.

فوصل اهتمام الرحالة المغاربة والأندلسيين بالوصف الجغرافي إلى درجة كبيرة فنجد أن من لم يتسنى له التدقيق في الوصف, أو من لم تسعفه الذاكرة عند كتاباته في رحلته,فهو يعتمد على النقل عن سابقيه للشيء الذي اشتركا في رؤيته, و شمل الوصف الجغرافي و العمراني لديهم :

1. وصف الأحوال الجوية .
2. وصف الجدران و الطرق القرى.
3. وصف المساجد.
4. وصف المباني و المجتمعات و أفلامها و طباعها[2].
5. وصف أماكن وجود الماء و البساتين .

---

[1] : الرحلات المغربية الأندلسية ،عواطف معهد يوسف تواب ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض،1992،ص88.

2:المرجع نفسه،ص89.

6. وصف القلاع و الحصون والآثار التاريخية القديمة.

7. وصف البحر

د–وصف الأحوال الجوية:

إن اهتمامهم بكل ما يشاهدونه أمتد ليشمل الأحوال الجوية التي عانوا منها, فمن ضمن الرحالة التي تطرق لذلك في كتاباتهم الرحالة ابن جبير[1].

هـ –وصف المدن :

من أهم ما عرف الرحالة المغاربة و الأندلسيين وصف المدن و هم لم يكتفوا بذلك ، بل اتبعوا ذلك بآرائهم الخاصة مثل بن جبير .

و– وصف المساجد:

أبرز خصائص كتابات الرحالة المغاربة،والأندلسيين اعتناؤهم الفائق بوصف المساجد ، وخاصة المسجد الحرام، المسجد النبوي ،و قد اشترك جميعهم في وصفها ما عدا أصحاب البرامج [2].

و لم يقتصر وصفهم للمسجدين على حالتها أثناء المشاهدة ، و لكن امتد ليشمل الناحية التاريخية لهما الإصلاحات التي حدثت بهما،و القائمين بها و أماكن حلقات العلم ،و الأئمة فيهما ،وغيرها من الأمور المتعلقة بالمسجدين .

---

[1] : تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ،ابن جبير،موفم للنشر،ص100.

2:المرجع نفسه،ص102.

فأول من أولى عنايته لتاريخ عمارة المسجد الحرام [1]و المسجد النبوي ابن جبير ، والعبدري،و ابن بطوطة والبلوى،و إن التجيني و السبتي ،فكان ممن أسهب في هذه الناحية،بالإضافة إلى ذكر الزيادات التي بهما القائمين، إلى جانب ذكر المساجد الموجودة بالأماكن التي زارها مثل التجيني السبتي .

ز–وصف المباني :

أبرز من توسع في وصف المباني ابن جبير، و التجيبي في وصفهما لمباني مدينة جدة و مكة المكرمة .[2]

ح–وصف أماكن وجود الماء و البساتين :

تكاد لا تخلو رحلة من الرحلات الوصفية من وصف لأماكن وجود الماء سواء التي كانت في الطريق إلى مكة المكرمة ،و المدينة المنورة أو في داخل المدن،و القرى وكيفية أخد الماء منها ،و هذا لا يتعلق بالمدن والقرى الموجودة في الحجاز فقط ،بل تعداه إلى جميع الأماكن في المناطق التي زارها مثل ابن جبير.[3]

إن أكثر البساتين التي لفتت انتباه الرحالة المغاربة ، و الأندلسيين في رحلاتهم ما شهدوه في مر طهران وبدور المدينة و الزاهر بمكة المكرمة، و يمكننا القول : إن سبب ذكرهم لها عائد إلى أن الأماكن التي مروا بها مناطق جرداء، لذلك لفتت انتباههم تلك المزروعات .

---

[1] : الرحلات المغربية و الأندلسية ،عواطف محمد نواب ،ص 87.

[2] : المرجع نفسه ،ص 59 .87. 182.

[3] : تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ،ابن جبير ، ص 218.

ط-وصف القلاع و الحصون :

كان لوصف الاستحكامات لحربية من حصون و قلاع نصيب من وصف الرحالة المغاربة و الأندلسيين سواء كانت جيدة، أو خربة مثل ما ذكره ابن جبير و العبدري وابن بطوطة .[1]

ي-وصف البحر :

كان لوصف البحر و مخاطره و أهواله و غدره بالإنسان نصيب في كتابات الرحالة ، ولا شك أن المبدع في وصفه لابد أن يكون أديبا بارعا ، و نلمس تلك البراعة والإتقان لدى ابن جبير ، و التجني السبتي أثناء عبورهما للبحر في طريقهما إلى جدة حيث أبدع كلاهما في وصف معاناتهما فيه إلى أن وطئت أقدامهما الأرض[2]،ولا ريب أنه لو قدر لباقي الرحالة المغاربة ، و الأندلسيين ركوب البحر لما ترددوا في وصفه لأن معظم أدباء مبدعون متقنون للشيء الذي يصفونه ،فيحس المرء بإحساسهم،وكأنه معهم ناظر يصفونه.

[1] : الرحلات المغربية و الأندلسية ،عواطف محمد نواب ، ص172 .

[2] :ينظر المرجع نفسه، ص 173 .

ك–وصف الجبال و الصحراء :

إن مما اشتمل عليه وصف الرحالة المغاربة و الأندلسيين الجبال ، و قاموا بوصفهما بجميع أبعادها مع التطرق لتاريخها إن وجد ,و مثال ذلك وصف ابن جبير الجبال في الزاهر ، و قد أورد ابن بطوطة أيضا و صفها ،و لكن باختصار، و كذلك البلوى ذكرها و لكنه لم يفصل[1]، بينما نجد ابن رشيد يتحدث عن جبل عرفات بالتفاصيل ،و تطرقنا لاسمه سابقا قائلا:« عنه يعرف العرب و القدماء بالإل» [2]،أما في ما يخص الصحراء وصفها ابن بطوطة البزواء [3]كناية عن تشابه معالمها ، و عدم التفريق بين مسالكها بالرغم من شهرتها ،و طرق الحجيج لها كل عام في طريقهم إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة .

ل–وصف الطرق و القرى:

أشترك الرحالة ما عاد ابن جابر الوادي أشي ، و الرعيني في وصف القرى منذ انطلاق رحلتهم فلم يقتصروا على وصف القرى داخل الحجاز فقط ، حيث وصف البلوى الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة و ما بينها من قرى .[4]

*البزواء:موضع في الطريق بين مكة المكرمة و المدينة المنورة و البزواء في الأرض البيضاء الممتدة.

[1]: الرحلات المغربية و الأندلسية ،عواطف محمد نواب ص212- 214 .

[2] : المرجع نفسه ص 216.

[3] : الرحلات المغربية و الأندلسية ،عواطف محمد نواب ،ص220.

[4] : المرجع نفسه، ص 295 .

م–وصف الآثار التاريخية القديمة:

وصف ابن رشيد أثار أثناء حديثه عن الطريق إلى المدينة ذكر أن ما شاهده يحار فيه الوصف ،ومما يدلنا على تحليله السليم ما أورده في وصف منازلها ،وما شاهده من عظام باقية لأهل مدين قائلا"إن ظلم أحوالهم أن خلقهم كانت كخالقنا إذا أبواب بيوتهم ، و زواياها على مقادير أبوابنا المعتادة في الارتفاع[1]كما اختصوا بتسجيل النقوش التاريخية الموجودة بالمساجد أو الآثار المقدسة.

ن–وصف المجتمعات و أخلاقها و طباعها:

من أبرز من تكلموا عن أخلاق ، و طباع بعض المجتمعات التي حلوا بها الرحالة العبد ري ,فقد وصف أهل مكة المكرمة بقوله:« و في أصحابها بعض جفاء وقلة ارتباط بالشرع ،وهم في الغالب يؤدون الحجاج, و على المجاورين بها»[2] .

ثانيا– الخصائص الخاصة :

تميز الرحالة المغاربة والأندلسيون بمميزات خاصة في تدوين رحلاتهم ،فكل رحالة اتم ما نقص من سلفه ويضيف إلى فن الرحلة لبنات جديدة أعطته صفته ،وميزته عن باقي الرحالة المسلمين في العالم الإسلامي فمثلا نجد ابن جبير كان نموذجا يحتذي به ، فهو قد جمع فيها بين خصائص العامة والخاصة ،وإن لم يقيم فيها بالترجمة للعلماء، والإعلام الذين التقى بهم.

---

[1] : المصدر السابق،ص 278 .

[2] : العبدري ، الرحلة المغربية ، ص182.

بينما نجد أن رحلة الرعيني تميزت بميزة أخرى وهي البرامج المختلفة تماما مما سار عليه ابن جبير إذا أنصب اهتمامه على الجانب الثقافي من حيث الترجمة لشيوخه والكتب ،فالتي نال إجازتها، وغيرها من الأمور المتعلقة بعدم الحديث فلحتوت بذلك ميزة التعريف بالعلماء ،ومدى إسهامهم في الحركة العلمية وهو أمر لا يقل أهمية عن الجوانب الأخرى المطروقة في غيرها من الرحلات ،أما ابن رشد فقد اتبع منهج ابن جبير من حيث وصف المراحل في طريقة إلى الحجاز ،ولم يلبث أن طغى الجانب العلمي على رحلته حتى أنه يمكن تصنيفها ضمن رحلات البرامج (رحلات البرامج) بما حوته من ذكر العلماء ،والكتب المتداولة في تلك الفترة سواء القديمة أو الحديثة إلى جانب ما حظيت به رحلته من إضافات عن المناقشات والمناظرات العلمية والأدبية[1] ،وقد حرص ابن رشيد على إصلاح الأخطاء التي وقعت في الأسانيد والأدب فقد فقال : «فمما علمت وجه الصواب فيه أوضحته،وأقمت صوابه ونهبت على الذي أصلحته».

وقام العبدري بتصحيح الأخطاء الشائعة معتمدا في ذلك على الموازنة بين الكتب التي تحدثت عن الموضوع ،وإبراز الصحيح فيها مع بيان رأيه وبذلك يكون حكمة صادرا من عالم بحقيقة الأمور متمكنا من فهم كافة دقائقها مع إصلاحه للأخطاء الموجودة في تلك [2].

[1] : الرحلات المغربية و الأندلسية ،عواطف محمد نواب ، ص33 .

[2] : الرحلة المغربية ، العبدري ، ص 187 .

المبحث الرابع :أهمية أدب الرحلة

زخر فن الرحلة بمؤلفات عدة منذ القرن الثالث للهجرة إلى يومنا هذا، ولعل ما يميزها هو ذلك التباين الموجود فيها، على مرّ العصور إذ هناك مؤلفات ذات طابع علمي يهدف من خلالها أصحابها إلى تصوير الواقع، كما اعتماد على مشاهداتهم دون إضفاء الجانب الفني البلاغي ،في حين نجد مؤلفات أخرى تعنى بنقل الصور ،والمشاهد على نحو يحقق التأثير الوجداني ،أو ينقل الأحاسيس، والعواطف التي يجدها في نفسه من يجتلي تلك المشاهد ، والآثار والصور ،وهذا البعد هو الذي يملأ النفس متعة وتأثيراً ،ويجعل للرحلة مهمة أدبية بدلا من أن تقف عند حد التسجيل ، والتدوين[1]. ويمكن أن نحدد أهميتين أساسيتين لأدب الرحلة وهما: أهمية علمية ،وأهمية أدبية .

أولاً : الأهمية من الناحية العلمية :

تتجلى هذه الأهمية في تلك المعلومات التي تقدمها في مختلف الاختصاصات التاريخية ,والجغرافية والاجتماعية ,والاقتصادية، من وصف للمسالك ,والعمران ونمط المعيشة من عادات وتقاليد،ليكون أدب الرحلة بمثابة مدونة يلجأ إليها الكثير من الدارسين لاستخلاص العديد من المعارف بكل اطمئنان وارتياحية ،ففي مجال التاريخ مثلا تقدم الرحلات معلومات لم يقدمها لنا العلم المختص في هذا المجال فهي تنقل ذلك الاختصاص بواقعية وبكيفية حية، فإذا كان التاريخ يعمل على وصف ، واستقصاء حياة البلدان،وتاريخها بمختلف مظاهرها(السياسية،الاجتماعية،الاقتصادية الثقافية) ،فإن «الرحلات أعطت كل ذلك بعده

[1] : منشورات كتب الرحلة قديما وحديثا، سيد حامد النساج، مكتبة غريب ،دط ، القاهرة، دت، ص7 .

المناسب، وتطرقت إلى تحليل جوانب لم تتطرق إلى تحليلها الوثائق التاريخية ،فقامت الرحلة بوضع كل ذلك في دائرة الإشعاع التي توجه إليها لاستجلاء الواقع وإخراج التاريخ عن حدوده الضيقة»[1].

ومن بين الأحداث التاريخية التي تعرض لها الرحالون بوضوح مجيئ سيف الإسلام طغتكين ابن أيوب شقيق صلاح الدين الأيوبي ،فقد أشار ابن جبير أثناء إقامته في مكة المكرمة ،إلى قدومه إلى الحجاز في طريقه إلى اليمين على اثر خلاف وفتنة وقعت بين حكامها[2]، والأمر نفسه بالنسبة للجانب الجغرافي ،فإذا كان الرحالة «بدون مشاهداته الجغرافية على سطح الأرض إنما يعمل في خدمة علم الجغرافيا، فهو عندما يصف الممالك والبلدان والأصقاع والأقاليم والمدن والمسالك ،وعندما يتحدث عن الطبيعة والمناخ وظاهرات توزيع السكان, وغير ذلك مما يعد من صميم الدراسات الجغرافية ، إنما يعتبر من هذه الناحية مرجعا أساسيا بالنسبة لمن يتناول هذه الموضوعات بالدراسة ...ذلك أن الرحلات سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة في مجتمع بعينه، ومرحلة تاريخية محددة »[3] .

إذا أمعنا النظر في مؤلفات أدب الرحلة العربي نجد أن القيمة العلمية تتجلى بشكل واضح ،كما هو الحال في رحلات المقدسي، والبيروني ...إذ لم يكن هدفهم الرئيسي في حد ذاتها قدر اهتمام بوضع مؤلف في تقويم البلدان كما فعل المقدسي مثلاً،أو وصف حضارة غير إسلامية كما جاء في دراسة البيروني للثقافة الهندية ،إذ نرى في هذه الأعمال ،وما قدمت من مادة ثرية ،دليلا بارزا على قيمة رحلاتهم في تزويدهم

[1] :ينضر المرجع السابق، ص 52 .

[2] : رحلة ابن جبير، ج1 ، موفم للنشر ،طبع المؤسسة الوطنية للنون المطبعية ،دط، الجزائر ،1988،ص 117 .

[3] : منشورات كتب الرحلة قديما وحديثا، سيد حامد النساج،ص 8 .

مباشرة بالمعلومات المستمدة من الملاحظة المباشرة [1]،والمعاينة الشخصية عن الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية للبلدان التي زارها أو أقاموا فيها».[2]

إنّ هذه القيمة العلمية هي التي ميزت أدب الرحلة مرجعها أن أصحابها شهود عيان لمختلف الأحوال والأوضاع وحيث لجا الرحالة إلى الأسلوب العلمي في تدوين رحلاته،وبذلك فهو يعكس لنا ما«وصلوا إليه من علم غزير، وسعة فهم مع حرصهم على تدوين ملاحظاتهم أول بأول ،ومن لم يتسن له ذلك قام بتدوين رحلته عقب عودته إلى بلاد ه،والتزامه جانب الدقة وقوة الملاحظة في كل صغيرة وكبيرة » [3] فإنّ الرحالة ،وهو يقدم هذه المعارف المتعددة ،فإنه في الوقت نفسه يقدم جانبا من سيرته الذاتية من خلال سرد كل ما يتعلق به في رحلته ،وبهذا أصبح أدب الرحلة ضرب من السيرة الذاتية .

فهي رحلة «تطلعنا على سيرة أصحابها وعلى حقيقتهم وتكتشف عن مواهبهم ، ودوافعهم للقيام بتلك الرحلات، والأثر الذي خلفوه للأجيال»[4]

ثانياً : الأهمية من الناحية الأدبية :

إذا كان أدب الرحلة فن أدبي يحمل فائدة للمؤرخ الجغرافي ،وعالم الاجتماع...فإنه يحفل كذلك بكثير من «الأساطير والخرافات ...حيث تميز أدب الرحلة بمحسنات بلاغية، وجمال اللفظ، وحسن التعبير وارتقاء

---

[1] : أدب الرحلات ،حسين محمد فهيم ، ص16 .

[2] : المرجع نفسه، ص17 .

[3] : الرحلات المغربية والأندلسية ،عواطف محمد يوسف نواب،ص 88 .

[4] : أدب الرحلة الأندلسية والمغربية في نهاية القرن 9، نوال عبد الرحمن الشوابكة ، ص 244 .

الوصف، وبلوغ هـ حدا كبيرا من الدقة علاوة على ما يستعين به-أحيانا- من أسلوب قصصي سلس، مشرق، وهذا الذي يجعل الدارسين يدخلون أدبيات الرحلات ضمن فنون الأدب العربي».[1]

وإذا تمعنا في الناحية الأسلوبية نجد أدب الرحلة يتنوع أسلوبه من سرد قصصي وحوار ، ووصف دقيق للمشاهد المختلفة والعجيبة، كم ا أنه يزود رحلته بالعديد من الظواهر البلاغية من سجع وطباق وجناس... بطريقة مسترسلة دون تكلف أو مبالغة حتى لا تفقد الرحلة فحواها[2].

ومن خلال « تحويل غير مرئي من المعاني إلى المحسوس، وتعويم الغائب إلى ضرب من الحضور...» [3] فإنّ الرحلة بعد أن يستقصي جوانب المظهر الحسي يقيم علاقة تشابه بينها وبين المحسوسات، مما يجعل القارئ يحس،وكأنّه رحالة مثله يشاهد كل ذلك بعينه.

وإذا قلنا أدب الرحلة فنّ يقترب من القصة راجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة بعض الرّحالة هؤلاء الذين جنحوا إلى سرد القصص:«القصص التي عاشوها أو سمعوا بها ,وكان سردهم لهذه القصص بعفوية وحيوية،قربت الرحلة من عا لم القصة ...».[1]

وإلى جانب السرد نجد حضور الوصف الدقيق ، والبارع في معظم الرحلات هذا الذي قرّب أدب الرّحلة إلى أسلوب القاص، كو ن جوهر الرحلة «هو وصف السفر من موضع إلى آخر، وما تقع أبصار المسافر من مشاهدات، وما يستطرفه من أخبار».

---

[1] : منشور كتب الرحلة قديما وحديثا ،سيد احمد النساخ،ص 8 .

[2] : أدب الرحلة عند الغرب،حسني محمد حسين،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،ط2، بيروت،1983 ،ص 201 .

[3] :الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى محمد صالح، المركز الثقافي العربي، ط1،دار البيضاء،بيروت ،المغرب،1994م، ص 03

كما أن أدب الرحلة يقترب من فنّ الرواية في بعض الأحيان خاصة في العصر الحديث إذ«أخذت في الابتعاد عن الشكل القديم والترابط معا، لي وصلت عند بعض الكتاب إلى الشكل الروائي».[1]

إذا كانت الرواية تقوم على قوانين يفتقر أدب الرحلة لها، وبالتالي لا يمكننا «أن نعدّه في النمط الروائي فهذا الجنس الأدبي قوانينه من عقدة، وحبكة وأشخاص متورطين... ،ولا تأبه الرحلة الواقعية للكثير من هذه القواعد إلاّ إذا كانت خيالية محضة »[2].

ويدخل أدب الرحلة الخيالية ضمن هذا الجنس الأدبي، ومن هنا ف«الرحلة الأدبية إن لم تكن قصة، ولا رواية بالمعنى الدقيق فهي أخت شقيقة لهما» [3]،وبهذا يمكن القول أن أدب الرحلة ليس فنا مستقلا بذاته كبقية الفنون الأخرى ،إذ نجد فيه:«من الفن القصصي ما يمكن معه أن يمثل جذور القصة الأدبية ،حيث على عناصر أساسية واضحة ،هي السرد،الحوار والوصف...وهو أيضا يمثل شكلا أكثر اتساعا،بما سمح من مساحة لعدد من المستويات اللغوية أن تظهر شعرا كانت ،أم نثرا لتنقل المهم ،والجديد ،والممتع والنافع»[4]فأدب الرحلة يجمع بين طبيعته والفائدة المعرفية.

---

[1] : أدب الرحلات ،حسين نصار، مكتبة لبنان للنشر،ط1، مصر ، بونجمان، 1991 م، ص132 .

[2] : المصدر نفسه ،ص 133 .

[3] : أدب الرحلة عند الغرب،حسني محمد حسين،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،ط2، بيروت،1983.ص154.

[4] : السيميولوجيا وأدب الرحلات ،زيتون لطيف، عالم الفكر ،مج24 ،ج3، 1996م، ص257 .

وكثيرا ما يلجأ الرحالة إلى الاستشهاد بأبيات شعرية تبرز أدبيته ،سواء كانت من نظم الرحالة نفسه،وهذا يثبت قدرته الشعرية ،والنثرية معا وأحيانا أخرى يستعين بالشعر دائما ليعبر من خلاله عما يختلج في نفسه من مشاعر حرّكتها مشاهداته وملاحظاته.

وعلى سبيل المثال ما قاله ابن بطوطة للإشادة بالمغرب العربي في مقابل المشرق والتي يعدّها أحسن البلدان:

الغَرب أَحسن أَرض وَلي دليـــل عَلَيهِ

لبدر يهـــرقب منهُ والشمس تسعى إليه[1]

وبهذا كانت الرحلة من المصادر التي عملت على حفظ النصوص الشعرية من الضياع ،وربما تضمنت نصوصا لا توجد في مصادر أخرى ،وهو ما يضفي على هذه الرّحلات قيمة أدبية كبيرة،بل أن كتاب الرحلات عدّوا تضمين الأشعار تأكيد كلامهم وحيلة لأسلوبهم.[2]

وكثيراً ما يسيطر على الرحالة الجانب الذاتي, فنجده يعبّر عن أحاسيسه ,ومشاعره سواء كان شعور بالفرح أو بالحزن،لأنّ الرّحالة إذا أعجب بشيء ،أو نقم على شيء لم يجد وسيلة يعبر بها ،وينقلها للقارئ سواء الكلمة المفعمة بالمشاعر ,والتي سيكون لها أثر في نفس المتلقي ،فيتجاوب معها،«فالرّحالة نقل

[1] : رحلة ابن بطوطة :تحفة النظائر في غرائب الأمطار و عجائب الأسفار،ابن بطوطة، محمد بن عبد الله ،ج2، ص 332 .

[2] : أدب الرحلة،حسين نصار، ص 127 .

مشاهداته في صورة ممتعة ،وأخبار تلذ وتمتع ،وتستعرض بصورة أدبية ،تتسق مع النفس البشرية فتشكل رافد ثريا من روافد الفنّ والمتعة الأدبية»[1]

ويلجأ الرحالة أحيانا إلى طابع السخريّة ،والفكاهة بغية إضفاء لمسة خاصة لها تأثير على القارئ بل قد يصبح هذا الأسلوب ،الخفيف المرح السّاخر علاجاً للحزن والألم النفسي.[2]

يمكن اختصار أهمية أدب الرحلة في النقطتين الأساسيتين:

1 -يقدم خدمة جليلة لمختلف العلوم ويكون في المجالات الآتية:

« أ / في الجغرافيا ومعرفة البلاد، ومناخها والمسالك والممالك.

ب/ في التاريخ، وتسجيل ما حل بالبلاد من عمران أو تخريب على يد الظالمين.

ج / في معرفة عادات الناس، ونظام مجتمعاتهم.»[3]

2 -يزخر بعناصر أدبية عدة الأمر الذّي جعله موضع اهتمام الأدباء ، فهو «قريب من أدب القصة، إذا يسرد الكاتب ما صادفه في رحلاته...»

- أسلوب الكتابة في أدب الرّحلة يتّسم بطابع العصر، وينعكس عليه ما ينعكس على أسلوب النثر في العصر الذي كتب فيه.

[1] : أدب الرحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري ،نوال عبد الرحمن الشوابكة،ص53 .

[2] : الرحلة في الأدب الغربي حتى نهاية القرن الرابع ،ناصر عبد الموافي،ص58 .

[3] : ابن بطوطة :الرجل والرحلة، أسماء أبو بكر ،ص32 .

- أسلوب أدب الرّحلة أسلوب شائق بما فيه من واقع غريب ، وبما فيه من أساطير،لا يكاد يصدّقها العقل.
- أدب الرحلة يضيف جنسا من الأجناس الأدبية في النثر، إلى جانب أجناسه الأخرى من خطابة ووصايا ورسائل وغير ذلك[1]

فالرحالة أثناء رحلته يتعرف على الكثير من المعلومات التي تخصّ البلد الذي زاره من خلال مخالطة للنّاس كما أنّه يستفيد من العلماء الذين جالسهم وتحاور معهم مع اكتسابه للخبرة ،والتجربة إذ يحصل على علم وافر ،وتجاوب كثيرة في مختلف الميادين في التربية وأساليب التعليم, والتهذيب ،نظراً لما يصادفه أحياناً من المصاعب ،وما يؤكد ذلك أن الراحل حين يعود يعمل في التدريس كما كان يكلف بالقضاء ومهام أخرى[2].ومن هنا تبرز القيمة التعليمية للرحلات ،فهي«أكثر المدارس تثقيفاً للإنسان ،وإثراء لفكره وتأملاته عن نفسه ،وعن الآخرين » [3]، فبهذه القيمة سيكون لأدب الرحلة ثلاث قيم :قيمة علمية، قيمة أدبية، وقيمة تعليمية .

[1] : المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] : ينظر،أدب الرحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن 9هـ، نوال شوابكة، ص 53 .

[3] : أدب الرحلات ،حسين محمد فهيم، ص 19 .

الفصل الثاني

الرحلات الحجازية عند المغاربة

أكثر الرحلات المغربية كانت حجازية ،وان كان فيها توسع إلى أماكن أخرى،فان نقطة الذهاب والعودة تبقى ارض الحجاز، ولا يسع الرحالة المغربي إلا أن يقف على هده الأرض المباركة يتأمل ثم يصف،وارتأينا أن نذكر بعض رواد الرحلات في المغرب العربي الدين خصهم الدارسون بعناية كبيرة.

المبحث الأول: الرحلات الحجازية ورواده

أولاً :تعريف الرحلات الحجازية:

هي الرحلات التي يضعها صاحبها ،بعد رجوعه من قضاء فريضة الحج ،وهي زيادة على موضوعها الأساسي ،من وصف الأماكن المقدسة ،وبيان مناسك الحج وكيف أداها المؤلف ،تشتمل في الغالب على وصف كل المراحل التي مرّ بها ،الراحل من بلده إلى مكة المكرّمة[1].

ثانياً : رواده:

1 - ابن جبير : 541-714 هـ/1145-1217م

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير بن سعيد بن جبير، بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام بن جبير ، الكناني رحالة أندلسي ،ولد ليلة السبت ببلنسية من شرق الأندلس.[2]

---

[1] : الرحلات المغربية والأندلسية ،عواطف محمد يوسف نواب، الرياض ،1416هـ/1997م.ص230.

[2] : المرجع نفسه. ص242.

وسبب نسبته لبلنسية مولده على أرجح الأقوال ،أما نسبته إلى شاطبة ،فعائد لإقامته بها فترة من الزمن ويعد والده من أعيانها،وأبرز كتابها ،وسلك ابن جبير نهج والده في ذلك ثم سكن غرناطة. [1]توفي في الإسكندرية رحمه الله وعمره 74 سنة ،نشأ ابن جبير في كنف أبيه الذي أعده لتقلد المناصب فتلقى العلم عن أبيه، وعلماء عصره بشاطبة، وعنى بالأدب ،فبرع فيه وبرز في صناعته الكتابة ،فكان أحد كتاب الدولة الموحدية حكام الأندلس والمغرب ،وتمتع بمكانة عالية لديهم لسعة علمه ,وقدرته على نظم الشعر والنثر.[2]

فابن جبير كان أديبا بارعاً، وشاعراً مجيداً شيخاً فاضلاً، نزيه الهمة سري النفس كريم الأخلاق أنيق الحظ،ذا نظم، ونثر بديع سهل حسن ،ومحاسنه عديدة ،ذائع الصيت ،ومشهورا بالخير ،و الصلاح فأهلته صفاته لتقلد أرفع المناصب في الدولة،وهي الكتابة التي أتاحت له ذلك المنصب للإطلاع على العديد من الأمور المهمة،والتي يتاح للمؤرخين العاديين معرفتها[3].أثناء أداء فريضة الحج ،وقد سجل ابن جبير تفاصيلها ،وأوضح المقري دافعه فيها قائلاً: إنّه كاتب السيد أبي سعيد ،صاحب غرناطة الذي استدعاه ذات يوم ليدون له كتابا،فلما ذهب ابن جبير إليه ،وجد على مائدة الشراب فيطلب السيد من ابن جبير مشاركته ،فامتنع في البداية ،فألح السيد عليه فأصابه الخوف ،فعاد السيد وأصر عليه شرب سبعة أقداح منها ،فلما فعل ابن جبير ملأها، السيد سبع مرات بالدنانير ،و أفرغها في حجر ابن جبير الذي نذر أن يجعلها كفارة

---

[1]: ذروة الإقتباس ، ابن قاضي، ج1، (عن الرحلات المغربية والأندلسية ،عواطف محمد يوسف نواب، الرياض ، 1416هـ/1997م ص 278 .

[2] : صبح الأعشى،القلقشندي ، ج2 ، ص199. (عن الرحلات المغربية والأندلسية ،عواطف محمد يوسف نواب،ص93) .

لما فعل ،وعزم على الخروج لأداء فريضة الحج ثم باع منزلاً له ليكمل نفقات الرحلة،فبدأ رحلته 587هـ/1182م[1].

وكانت رحلته تحتوي على العديد من المعلومات المختلفة في النواحي السياسية ، والحضارية حيث قام ابن جبير بوصف كل ما شاهده في طريقه إلى الحجاز حتى عودته لغرناطة مرة أخرى عام 581هـ/1185م.

وقد نظم ابن جبير قصيدة عند وصوله إلى مكة المكرمة في 12 ربيع الثاني 589هـ/1184م ومطلعها:

بلَغْتَ المنَى وَحَلَلْتُ الحَرَمْ فَعَــادَ بعْدَ الهَــرَم

فأه-لا بمكة أهْـــلاً بِهَا وشُكرًا لمنْ شَكَره يلتَزم[2]

وقصيدة أخرى نظمها عند استقباله للمدينة المنورة ومطلعها :

أَقُولُ أنسْتُ باللَّيْل نـاراً لَعَلَّ سِرَاحَ الهُـدَى قَدْ أَنَارَ

وإلاَّ فَما بَالُ أفْقِ الدّجى كأنّ سَناَ البَرْق فِيه اسْتَطَارَا[3]

والرحلة الثانية كان الدافع لها ما بلغه من أخبار فتح صلاح الدين البيت المقدس حيث نلاحظ نظمه للقصيدة مهنئا إياه بها.

---

[1] : نفح الطيب، المقري، ج 2، ص 358 -387 . (عن الرحلات المغربية والأندلسية ،عواطف محمد يوسف نواب)

[2] : ينظر المصدرنفسه ،ص 347 . (عن الرحلات المغربية والأندلسية ،عواطف محمد يوسف نواب)

[3] : الرحلة ابن الجبير ،ص 171 . (عن الرحلات المغربية والأندلسية ،عواطف محمد يوسف نواب،ص91)

فكان مطلعها :

و مَا نَالَ الحِجَازَ بكُمْ صَلاَحاً وقَدْ نَالَتْه مِصرُ وَالشَامُ[1]

فكان خروجه من غرناطة الثانية لأداء فريضة الحج ثم عاد إلى غرناطة ورحل منها إلى مالقة، وسبة وفاس، ولم يلبث أن انقطع عن الكتابة ،وجلس لتدريس الحديث[2].

أمّا الرحلة الثالثة التي تبين من خلالها ابن جبير هد تأثره بوفاة زوجته عاتقه ،ورحل إلى الحجاز طلبا للراحة ،والسلوان عقب دفنه لزوجته بسبة فقال فيها:

بِسَبْتَه لِي سَكَنٌ فِي الثَّرَى وخِلٌّ كَرِيمٌ إِلَيْهَا أَتَى

فَلَوْ أَسْتَطِيعُ رَكِبْتُ الهَوَى فزُرَتُ بِهَا الحَيَّ والميّتا

فكانت هذه آخر رحلاته حيث جاور بمكة طويلا، ثمّ ببيت المقدس ثمّ تجول بمصر، واستقر بالإسكندرية للتدريس إلى أن توفاه الله.[3]

[1] : نفع الطيب ، المقري ، ج2، ص 492 . (عن الرحلات المغربية والأندلسية ،عواطف محمد يوسف نواب ص91)

[2] : الإحاطة ، ابن الخطيب ، ج2، ص 232 . (عن الرحلات المغربية والأندلسية ،عواطف محمد يوسف نواب،ص92)

[3] : ينظر المصدر نفسه،ص233 . (عن الرحلات المغربية والأندلسية ،عواطف محمد يوسف نواب،ص93)

2 – ابن بطوطة :

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي عرف بابن بطوطة ولد 1304م-1377م/703هـ-779هـ بطنجة ،هو رحالة ومؤرخ وقاضي وفقيه أمازيغي لقب بأمير الرحالين المسلمين .

وهو من عائلة عرف عنها عملها في القضاء ،وفي فتوهدرس الشريعة وقدر عام 1325م،أن يخرج حاجا كما أصل من سفره أن يتعلم المزيد عن ممارسة الشريعة في أنحاء بلاد الإسلام ،وخرج من طنجة سنة 725هـ.

فطاف بلاد المغرب ،ومصر ،الشام ،الحجاز،العراق،فارس،اليمن، البحرين،وتركستان،وما وراء النهر وبعض الهند والصين،وبلاد التتار وأواسط إفريقيا،واتصل بكثير من الملوك والأمراء ،فمدحهم ،وكان ينظم الشعر ،واستعان بهباتهم على أسفاره .

عاد إلى المغرب الأقصى ،أي إلى بلده ،حيث أملى أخبار رحلاته على محمد بن جزي الكلبي في مدينة فاس عام 1756م ،والتي سماها "تحفة الأنظار في غرائب الأم صار وعجائب الأسفار" وترجمت إلى اللغات البرتغالية، والفرنسية ،والإنجليزية ،كما أن ابن بطوطة كان يحسن اللغة التركية، والفارسية. [1]

[1] : تحفة النظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار ،أبو عبد الله بن محمد اللواتي بابن بطوطة ،الرباط ،المملكة المغربية ،المطبعة الخيرية،1322هـ ،ص 14 .

في أول رحلة له ابن بطوطة في الجزائر ،تونس،مصر ،فلسطين ،وسوريا، ومنها إلى مكة ،وهناك مقطع لها حيث قال:«كان خروجي من طنجة مسقط رأسي معتمداً حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ،منفرداً عن فجر مت...رفيق أنس بصحبته ،وركب أكون في جملته ،الباعث على النفس شديد العزائم ،وشوق إلى تلك المعاهدة الشريفة نفسي على هجر الأحباب من الإناث والذكور،وفارقت وطن مفارقة الطيور لوكورها، وكان والداي بقيد الحياة ،فتحملت لبعدهما وصبوكفيت كما لقيا نصباً»[1]

قام ابن بطوطة بثلاث رحلات استغرق في مجموعها نحو تسع وعشرين سنة ، وكان أطولها الرحلة الأولى التي لم يترك في خلالها ناحية من نواحي المغرب ،والمشرق ،و الازدهار، وكانت أطول إقامة له في بلاد الهند حيث تولى القضاء سنتين ثم الصين حيث تولى القضاء سنة ونصف السنة ،وفي هذه الفترة وصف كل ما شاهده وعاينه فيهما ،وذكر كل من عرفه من سلاطين ،ورجال ونساء .

و وصف ملابسهم ،وعاداتهم،وأخلاقهم وضيافتهم ،وما حدث في أثناء إقامته من حوادث ،وحروب وغزو ،وفتك بالسلاطين والأمراء،ورجال الدّين .

وكان ابن بطوطة من خلال إقامته هذه مندفعاً بعاطفته الدينية إلى لزوم المساجد ،والزوايا، فلم يدع زاوية إلا وزارها ،ونزل ضيفاً عليها، ولم يكن في أثناء تدوين رحلاته عالما لغوياً ،ولا منشئاً بديعاً،ولكنه كان رحالة يطوف البلاد، والأصقاع ،وعلى الرغم من ما أتى به في رحلاته من عجيب الخلق ،والعادات فإن قصص

[1] :ينظر المرجع السابق ، ص 18 .

رحلاته كانت أطر اف القصص ، وأجزلها نفعاً من حيث تسجيل عادات الأقوام،وتقاليدهم ولباسهم،ومأكلهم ،ومشاربهم كما أن هذه الرحلة الطويلة امتازت بفوائد تاريخية ،وجغرافية لما ذكره فيها من وصف البلاد وجوها ،وتربته ا، وجبالها ، وبحارها ,كما قام بضبط دقيق لأسماء الرجال والنساء والأماكن والمدن ...حتى توفي 779هـ بمراكش.[1]

3 – العبدري:

هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود ، أبو عبد الله الحاحي المشهور بالعبدري 725هـ/1325م ،نسبه إلى عبد الدار،وهي قبيلة من الجنوب المغرب الأقصى ،وهو صاحب الرحلة المعروفة باسمه أصله من لبلنسرتي بالأندلس وكان يسكن في بلدة (حاحة)بالمغرب الأقصى ،وكذلك أقام مدة من الزمن في قرية تقع على الطريق بين بسكرة وتوزر بالمغرب الأوسط [2]، وكان من العلماء ،بل إن المقروءات التي قرأها ، وما سمعه من الشيوخ ،تدل على علو كعبه في العلم والأدب،وكان واسع المحفوظ يقول الشعر[3].

---

[1] : تحفة النظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار ،أبو عبد الله بن محمد اللواتي بابن بطوطة ، ص21 .

[2] :المدن المغربية إسماعيل العربي المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 (عن الرحلة المغربية ، محمد العبدري ط1 ، 2007 – الجزائر ص 07)

[3] :المشرق في نظر المغاربة و الأندلسيين في القرون الوسطى ، صلاح الدين المنجد " دار الكتاب الجديد ، بيروت، 1963 م ، ص 70 (عن الرحلة المغربية ، محمد العبدري ط1 ، 2007 – الجزائر ص 07)

عزم العبدري على الرحلة إلى المشرق لأداء فريضة الحج ،فسافر إليه برفقة ابنه في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة 668 هـ/ديسمبر 1289م[1].

وقد سجل في رحلته كل ما رآه في ذهابه وإيابه، وكان قد مرّ بكثير من المدائن في المغرب الأقصى والمغرب الأوسط ،و المغرب الأدنى ، و مصر و الحجاز ,و بعد أداء فريضة الحج عرّج على فلسطين

و زار بعض مدنها,و أقام فيها بعض الوقت ،«كما أقام في القاهرة والإسكندرية ثم قفل راجعا إلى بلده عن طريق الجزائر ،و تلمسان و فآس حتى بلغ أزمور التي تقع على الشاطئ المحيط الأطلسي حيث لحقت به أسرته[2].

و قد سمع العبدري من العديد من العلماء أثناء رحلته منهم : عبد الله بن هارون الطائي في تونس وشرف الدين الدمياطي في مصر .. و غيرهم .

و قد اتضح أنه قضى جانباً كبيرا من حياته في المغرب الأقصى ،حتى عرف أيضا باسم "الحيحي" نسبة إلى حاحا التي تبعد عن مدينة الصويرة بحوالي 60 كيلومترا ،وقبره معروفا فيها تحت اسم "سيدي أبو البركات"[3] ، وكان شاعراً فحلاً ،وأديباً وناقدا لادعاً حيث وصف البونيين (العنانبة) بالجبن في كتابه الرحلة

---

[1] :تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، ج 6 ، دار العلم للملايين بيروت ، ص 401 (عن الرحلة المغربية ، محمد العبدري ط 1 ، 2007 – الجزائر ص 07)

[2] :المدن المغربية، إسماعيل العربي، ص 63. (عن الرحلة المغربية ، محمد العبدري ط1 ، 2007 – الجزائر).

[3] : ينظرالمرجع نفسه، ص 07

المغربية عندما زار بونا في حوالي(688هـ/1289م) فوصفها بقوله:«ثم وصلنا إلى مدينة بونة فوجدناها بلدة بطوارق الغير مغبونة ، مبسوطة البسيط ولكنها بزحف النوائب مطوية مجنونة تلاحظ من كتب فحوماً ممتدة ،وتراعي من البحر جزره،تغازلها العيون من جوار النوائب وتأسس لها النفوس من الأسهم الصوائب ،وقد أزعج السفر عن حلولها فلم أقضي وطراً من دخولها ، ومن أغرب المسموعات أن صادفنا وقت المرور بها زورقا للنصارى لا تبلغ عمارته عشرين شخصاً ،ولقد حاصرو ا البلد حتى قطعوا عن الدّخول ، والخروج وأسروا من البر أشخاص فأمسكوهم للفداء بمرسى البلد ، و تركناهم ناظرين في فدائهم ، و من مولانا اللطيف الخبير نسأل اللطف بنا في أحكام المقادير ... »[1]

و من ميزات العبدري : الجرأة في التعبير عن رأيه و شعوره ، و النقد اللاذع الذي اتضح من خلال وصف مصر ,و أهلها من خلال أخلاقهم و عاداتهم. [2]

وصف دقيق ،وأصلاهم نارا حامية من الانتقادات ،كما أصلى العنانبة حين وصفهم بالجبن ،فقد كان عدم الترحاب الذي صدر من البونيين هو ما أثر في نفسه ،حيث كان مذهبه أن الناس هم يعلمون الشاعر الهجاء بسوء أخلاقهم.

[1] : الأعلام، الزركلي ،ج7، ص32 . (عن الرحلة المغربية ، محمد العبدري ط1 ، 2007 – الجزائر ص 07)

[2]:التعريف ببونة ،أحمد قاسم البوني،دار الهدى ،الجزائر ، 2001،ص26 . المدن المغربية، إسماعيل العربي ، ص 63. (عن الرحلة المغربية ،محمد العبدري ط1 ، 2007 ،الجزائر ،ص7)

إذا تمعنا في رحلة العبدري ،فهولا يوجه اهتمامه إلى الإنتاج الاقتصادي ،والتجاري والسياسي،...وإنّما يتجه إلى الرواية ،وتراجم العلماء ،والأدباء ،وإلى الشعر بصفة خاصة.

والشيء الأساسي الذي يميّز رحلة العبدري هو الأسلوب الأدبي الرشيق ، والشيِّق ،والملاحظة الدقيقة والمعرفة بسير الرجال.[1]

[1] : المدن المغربية . إسماعيل العربي، ص 63، 64 .

المبحث الثاني : رحلة العبدري إلى أرض الحجاز

أبو عبد الله العبدري وكما سبقت ترجمته رجل مغربي اشتغل في التجارة، فتنقل في بلاد المغرب العربي ومن ثمّ إلى أرض الحجاز يحمل القمح ليبيعه في مكّة المكرّمة ،ومنه لأداء فريضة الحجّ ، ولينهل من علم العلماء بالمدينة المنوّرة ،كما تذكر الأخبار عن ، غير أنّ رحلته المغربية تنيمّ عن عالم فطن ،وأديب حكيمٍ ألَمَّ بعلوم شتّى كالتاريخ وعلوم الدّين .إضافة إلى وجود بعض "المباحث الفقهيّة، واللّغويّة ،والأدبيّة والأبيات الشعريّة"[1].وبالنّظر لهذا التنوّع في البنية الفنيّة لرحلة العبدري ، وخاصّة ما يتعلّق برحلته الحجازية – وهو ما يهمّنا – وجب أن نتعمّق في دراسة الجوانب السّرديّة من جهةٍ والبناء الفنّي الأدبي من جهة أخرى :

أولاً– الجوانب السرديّة:

يصل العبدري إلى مكّة المكرّمة بعد انطلاقه من بلاد المغرب ، وهو يفصل الحديث عن كلّ جزء مرّ به أو شاهده، أو حطّ الرّكب فيه رحاله دون أن يغفل عن:

أ – تحديد المكان والزّمان:

يحدّثنا العبدري من مكّة المكرّمة التي دخل إليها "يوم الإثنين السّابع ذي الحجّة" [2]، قائلاً: «وفي يوم الترويّة دخلت إلى البلد الأمين مقرّ المجد الصّميم والشرف المكين»[3]، ثمّ يحدّد لنا موقعها، وحدودها فهي:

«بلدة كبيرة متصلة البنيان في بطن واد بين الجبال محيطة بها ، لا يراها القاصد إليها حتّى يشرف عليها(...) وفي شرفها المناسك كلّها: عرفة ومزدلفة، ومنى وعلى ما تبيّن إن شاء الله ، وفي الجنوب ابن قُبَيْسٍ وفي الشّمال الجبل الأحمرُ و قُعَيْقِعَانْ»[4].

---

[1] : الرحلات المغربية الاندلسية ، عواطف محمد يوسف نوّاب ،ص117 .

[2] : رحلة العبدري أبو عبد الله العبدري . تحقيق :د.علي إبراهيم كردي، دمشق، دار شهد الدين للنشر،ط2، 2005م، ص357

[3] : المصدر نفسه ، ص357 .

[4] : رحلة العبدري أ أبو عبد الله العبدري . تحقيق :د.علي إبراهيم كردي ، المصدر نفسه ، ص364-365 .

ويسرد لنا شيئاً عن المسجد الحرام فيقول أنّه: « وسط البلد كبيرٌ متّسعٌ ، ويكونُ طولهُ، أزيد من أربع مئةٍ ذراعٍ »[1]، ويواصل الحديث عن الأمكنة والبقاع الموجودة بمكّة وما جاورها مثل: بئر زمزم وأسماء مكّة المتعدد ومزدلفة والمقام ثمّ جبل عرفة ،والكعبة المشرفة ،إلى أن يبلغ المدينة المنوّرة في "ضحى يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي الحجّة"[2] ،وهي كما قال: "معهد الفضائل المشهورة ،ومعقد أولويّة الدّين المنشورة ، ومحتد المآثر المذكورة المأثورة"[3]، وقبل أن يغادرها مرّ بالمسجد النبوي الذي فاق علوُّه المسجد الحرام لكنّه يضيق من حيث المساحة [4]،وبداخله روضةٌ مقدّسةٌ ،وهي مربّعةٌ الشكل معمولة بالرّخام الأبيض من الأساس حتّى سقف المسجد [5]،وبعد زيّارة قصيرة إلى المدينة رحل العبدريّ مع باقي الرّكب "يوم الأربعاء الموفّي ثلاثين لذي الحجّة"[6]، متّجهين نحو بلاد الشّام .

ب-الشّخصيات:

حظيَ العبدري بفرصة أداء مناسك الحجّ وزيّارة البقاع المقدّسة لكنّه لم يحتفل بلقاء أهل العلم والأدب ،وهاهو يتذمّر من ذلك فيقول: « ولم أرى بالمدينة مع شدّة البحث،وإلحاح الطّلب ،وتكرار السّؤال من هو

---

[1]: الرحلات المغربية الأندلسية ، عواطف محمد يوسف نوّاب ، ص 367 .

[2] : المصدر نفسه،ص 419 .

[3] : المصدر نفسه ،ص 419-420 .

[4]: رحلة العبدري أبو عبد الله العبدري . تحقيق :د.علي إبراهيم كردي، دمشق، دار شهد الدين للنشر،ط2، 2005م ص423.

[5] : ينظر ،المصدر نفسه ،ص 425.

[6] : ينطر، المصدر نفسه ،ص 454.

بالعلم موصوف ،ولا من هو بفنٍّ من فنونه المعروفة»[1]، ونال بعد عنائه هذا مفازةً فالتقى بشيخ يُدعى عبد السّلام التّمار ،وانتقى منه بعض أحاديث أبي بكر محمّد بن العبّاس بن نجيح الزّار وسمع عبد السّلام من العبدري بعض ما يقول من الشعر، فأجازه لفظاً من كلّ ما يَدْملْ.[2]

ج–الوصف:

اِعتمد العبدريّ في نقله لأخباره الوصف المتقن للمدن والمناظر والمراحل التي مرّ بها، وقد صوّر ما شاهده في قالبٍ جميلٍ ومدكم [3] ، وقبل أن يصف لنا مكّة يقف برهة يتساءل مندهشاً لجمالِ ما يراه "ماعسى أن يذكر العارف؟ ماعسى أن يسرُدَ الواصف؟" [4]،لكن لا بدّ له أن يفيد من ينظره فيقيِّد "نبذة موجزة تليق بهذا التّقييد ممَّا لعلّه يشفي غليل المتشوق، ويحلى بعية النّاظر المنصف" [5]، فهاهو يستجمع كلماته، ويقول أنّ مكّة «بلد يسبي عقول الخلق ، ويستولي على قلوبهم(...) فالنّفوس إليه نزاعة من كلّ أرضٍ، ولا يدخله أحدٌ إلاَّ أخذ بمجامع قلبه مع عدم الدّواعي إلى ذلك، ولا يفارقه إلاّ وله إليه حنين»[6].

---

[1] : ينطر رحلة العبدري أ أبو عبد الله العبدري . تحقيق :د.علي إبراهيم كردي ،المصدر نفسه ،ص423.

[2] : ينطر المصدر نفسه ،ص 429.

[3] : أنظر– الرحلات المغربية الاندلسية ، عواطف محمد يوسف نوّاب ، المصدر نفسه ،ص119 .

[4] : المصدر نفسه ،ص 360.

[5] : المصدر نفسه ،ص361 .

[6] : أنظر– الرحلات المغربية الاندلسية ، عواطف محمد يوسف نوّاب ، المصدر نفسه ،ص362.

أمّا وصفه للمدينة فكان أطول، وأعمق إذ قال عنها: «مجمع محاسن الدّارين ،ومنبع مفاخر العصرين ومطلع سعادة الثقلين ،وروضة أزهار الأنام »[1]،وقال أيضاً أنّها : «مدينةٌ مليحة، ظاهرة الشّرافة والرّونق وموضوعة على مستوٍ من الأرض على وادٍ به غابة عظيمةٌ من النّحل»[2].

ثم يصف مسجد النبي صلّى الله عليه وسلّم قائلاً: «عالي السّمك ،مبيضٌّ مدوّرٌ بالسقائف ،عجيب المنظر،ووسطه فضاءٌ مَفروشٌ برمل أَحمر، وأساطينُهُ مُبْيَضَّةٌ بالفضَّةِ ،عاليّةٌ ،متّسعٌ بينهماَ»[3].

وقد لا يقتصر وصفه على ما يشاهده من مدن ومناظر ،فلا تنسى أن يصف من يلقاه عالما كان أو فقيهًا أو شخصاً من العامّة ،فعندما يتحدّث عن الشيخ عبد السّلام التمّار يقول انّه وجده:"شيخاً ركيناً ذا سمْتٍ وهيئةٍ ،ولقاءٍ جميلٍ" [4] ، أمّا أولئك الحجّاج فتصوّر أنّهم في حلبة مصارعة قتال ،وأنت «ترى الرّجال يتساقطون على النّساء ،والنّساء يتساقطن على الرّجال ،ويلتفُ البعض بالبعض، ويتأهّبون للقتال،ويستعدّون للدّفاع والملاكمة»[5]، والوصف لدى العبدريّ في غالبة استحسان، وإعجاب يوافقه بعض الهجاء المقذع خاصّة عندما تزعجه أخطاء النّاس ،فيجب أن يُصحّحها ،ويقدّم رأيه صريحاً دون تَملّقٍ.

---

[1] : :المدن المغربية، إسماعيل العربي ،ص 419 .

[2]: المصدر نفسه ،ص422 .

[3] : : الرحلات المغربية الاندلسية ، عواطف محمد يوسف نوّاب .ص424 .

[4] : المصدر نفسه ،ص429 .

[5] : المصدر نفسه ،ص 370 .

ثانيًا:الجوانب الأدبية:

برع العبدري في فنون الأدب ،فكان ضليعاً بالشعر والنثر على السّواء ، وقد ضمّن نصّ رحلته كثيراً من الخصائص الفنّية ،والأدبيّة ،ومن ذلك :

أ- اللغة:

روى العبدري رحلته بلغة سليمة ،وسهلة لا تنطحه للرّكاكة، ولا تسمو للتّعقيد ، وهو لا يجبر القارئ على الرّجوع إلى الشرح والتّفسير ،ولعلّه كان يرغب أن يصل نصُّ رحلته إلى المثقفين ،والعامّة ،فكتبه بأسلوب واضحٍ ،و"بلغة سليمةٍ تنمّ عن إحاطته بمفرداتها ودقائق أمورها" [1]، والإطّلاع على نصّ الرّحلة يؤكّد صواب هذا الرّأي ،فالقارئ للرّحلة لا يجد صعوبة في الفهم ،إذ لا مكان في لغة العبدري للفّظ الغريب أو البذيء ، وإذا كانت الأحداث واقعيّة ، فلا يمانع القارئ أن يسافر بخياله إلى حيث ذهب العبدّري لكثرة ما يجد من شرح وتفصيل فيما يقرأ.

ب-توظيف الشعر:

وظّف العبدري كثيراً من الشعر في رحلته ، فما إن يدخل مكة حتى ينشدها قصيدة عموديّة قال في أوّلها

بلدٌ نَحْوَهُ يَحِنُّ الرَّسُولُ وَبِهِ عُلِّقَتْ قَدِيمًا عُقُولُ

[1] : الرحلات المغربية والأندلسيّة ، عواطف يوسف نوّاب، ص120.

بَلَدٌ إِنْ رَآهُ يَوْمًا مَشُوقُ قَالَ لُمْنِي، أَوَلاَتَلُمْ يَا عَذُلُ[1]

وقد نظم قَصيدةً أخرى في مدح النّبي صلّى الله عليه وسلم، جاء في بعضها قوله:

خَيْرُ الأَنَامِ رَفيعُهُمْ وَ رَبِيعُهُـــمْ وشَفِعُهُمْ فِي هَوْلِ يَوْمِ الموعِدِ

خَيْرُ الأَنَامِ، حَسْبُهُمْ وَ نَسِبُهُمْ وَطَبِبُهُمْ مِنْ كُلِّ دَاءٍ مَقْصَدِ

خَيْرُ الأَنَامِ نَبِيُّهُمْ وَوَلِيُّـــهُـــم وَعَلِيُّهُم، أَعْظِم بِه مِن سيّدٍ[2]

وتطول القصيدة على بحر كامل يتغنّى فيها ببقاع مكّة وربوع المدينة.

ج–الاقتباس:

تحتوي رحلة العبدري العديد من الآيات القرآنية ،فإذا رَوى قصَّة أو ذكر حدثاً مهماً أتى بالدّليل على روايته من كتاب اللّه أو مصنّفات الأحاديث النبويّة الشّريفة ، فعندما يسرُدُ لنا قصّةً بناء الكعبة المشرفة على يد النبيّ إبراهيم، وابنه إسماعيل عليهما السلام، إذ يقولان: «رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّميعُ العَلِيمُ »[*] ولا يذكر قولا أو حديثاً إلاَّ جاء بروايته كأن يقول : روى الدّارقنطي عن عائشة قال رسول صلّى الله عليه وسلّم :«إذا قضى أَحدكم حجّة، فليعجل الرّحلة إلى أهله ،فإنّه أعظم لأجره »[3]،واعتماده على الاقتباس كثيرٌ خاصّة إذا تعلّق الأمر بقصص الأنبياء أَوْ شروط مناسك الحجّ م ع إبدائه لرأيه القائم الحجّة والدّليل الشّرعيّ.

*استشهاد من سورة البقرة ، الآية 127 .

[1] : رحلة العبدري ، لأبو عبد الله العبدري ، ص 337 .

[2] : رحلة العبدري ، لأبو عبد الله العبدري ، 437 .

[3] : رحلة العبدري ،لأبو عبد الله العبدري ، ص 410.

د–الاستطراد:

عمد العبدري في حديثه إلى الاستطراد ،فنراه يسترسل في الكلام عن شيء ،وسرعان ما ينهي ذلك لينتقل إلى أمر آخر ، ثمّ يعود بنا إلى ما سبق وحدثنا عنه ، ففي ذكره للمسجد الحرام يشوقنا بالوصف فَيَقول :«يُخَيَّلُ للنّاظِرِ إليه أنَّهُ مربّعٌ مَفْروش برمل أبيض جميل المنظر جدّا ،محكّم العمل ، عجيب الصّنعة كَثيرُ الإِشْرَاف»[1]، ويأخذنا بعد ذلك إلى بئر زمزم فالمقام ثمّ الكعبة يصفها تارة ،ويروي أخبارها تارة أخرى ، ويعود بنا إلى المسجد الحرام .

وحتى لا يغفل عن أي تفصيل – ليذكر قصّة عنه مختصرها أن "عمر بن الخطاب" هدم بعض الدّيار التي كانت يحيط بالمسجد بعد أن دفع ثمنها لأصحابها، و بنى مكانها سورا حول المسجد [2]، فتوسعت بذلك رقعته .

هـ–الوظيفة الترصيعية :

يأتي العبدري بنصّ مرصع بلفظ أنيق بشكل بديع ،و يقرن ذلك بالوصف أكثر منه في السرد ، فمكته مثلاً هي : "حرم لا يهنك حماه ، شرف لايحظ علاه ، علم لا يجحد هداه من أمة من فقر البية هداهُ"

[1] : رحلة العبدري ،لأبو عبد الله العبدري ، المصدر نفسه ، ص 367 .

[2] : أنظر ، المصدر نفسه ، ص 325 .

ويستخدم العبدري هذا المحسن البديعي في كلَ مرّة يعمد فيها إلى الوصف ، و ذلك يصبح "تجميلاً للرحلة في حدود الفائدة ، إنطلاقا من أنَ النص يزداد بغناه المعرفي ، مقدما من كل بستان زهرة ، و كل مكان لقطة أو مشهدا ، أو موصوفا لا يجود به النهر مرتين "، و من خلال هذا القول يتضح لنا أن الجمال النص لا يقتصر على الجانب الشكلي فحسب بل يتعداه إلى إفادة القارئ و تزويده بالمعرفة .

و- النقد :

يؤاخذ بعض الباحثين "أبو عبد الله العبدري" على نقده اللاذع ، و ومغالاته في هجو و الذّم، ويربط بعضهم ذلك بصفاته الخلقيّة التي فيها " الحدة و الغضب ،والسخط، و عدم الرضا "[1]،وينتقده اِبن عبد السلام النّاصري في هذا الجانب بيد أنه لا ينكر علمه وفَضله[2]،وهو صادق إذا استحسن مدينة أو قرية أو السكان ،لكنّه سرعان ما يمزج ذلك الاستحسان بالهجاء المقذع ، فمكّة هي أجمل بقاع الأرض كما جاء في وصفه ،لكن هناك جانب منا "أرضهُ جَذبَةٌ كلّها حجرٌ، لا ماءٌ ولا شَجرٌ"[3].

[1] : رحلة العبدري ، لأبو عبد الله ، ص 360.

[2] : الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر ،عبد الرحيم مودن، أبو ظبي ،دار السّويدي للنشر ،ط1، 2006م ،ص 300.

[3] : الرحلات المغربية و الأندلسية ،عواطف يوسف توّاب ،ص 118.

أمّا سكانها ففهم بعض "جفاء وقلّة ارتباط الشرع ، وهم في الغالب يُؤْذُونَ الحجاج"[1] ، ولا تخلو رحلته من مثل هذه الانتقادات يريد بها إثبات بعض الصّفات ،والأخطاء الشائعة ويقدّم عنها أحكاماً صريحة لم ينكر الباحثون أنّها صائبة تتعمد المنطق، والبرهان، والهجاء اللاّذع ،وهذا كلُّه من مميّزات رحلته .

[1] : ينظر المصدر السابق ، ص 362.

الـخـاتـمـة

الخـاتـمـة

آثرت أن أختم بحثي بجملة من النتائج ألخصّها كالآتي:

1)الرّحلة قديمة قدم الإنسان نشأت في بلادنا العربية بدءًا بالمشرق العربي وامتدادا إلى ربوع مغربه أين ذاع صيتها حتّى صارت فنّا أدبيّا تدوّنُ إحداثه في الكتب.

2)تعدّدت دوافع الرّحلة حسب نية الرّحالة الذي يبتغي الدّين أحيانا أو يدوم العلم أحيانا أخرى ، وقد يسافر لغرض سياسي أو التجارة و ربّما يرغب في السياحة و الاستجمام راحة لنفسه و لصّحته.

3)أدب الرحلة جنس أدبيّ يسجّل ما شاهده الرّحالة وما رواهُ، فنٌّ يمزج بين الواقع وشيء من الخيال ، و يوازن بين الذاتية و الموضوعية.

4)جاءت أنواع الرّحلة كثيرة،ومتنوعة فقد ارتبطت بالدّوافع المتعلقة برغبة الرّحالة،فنجد السياحية والإكتشافية و التجارية وأخرى إدارية وسفارية،و هناك الواقعية و الخيالية و النثرية والشعرية وأغلبها دينية وعلمية وغيرها كثير.

5)تكمن أهمية أدب الرحلة في كونه نصوصا علمية تعلمية وأدبية تثقيفية، أفادت الباحث في التاريخ، وعالم الجغرافيا،وأطربت القارئ بالأسلوب الشّيق واللفظ الجميل.

6)تميزت الرّحلات في مجملها بخصائص عامة تمثلت في دقة الملاحظة وبراعة الوصف وتجربة كلّ ما يقع على العين، فنجد وصف للمدن والطرقات والتضاريس والأجواء، و كذا الناس و الآثار التاريخية وعلم*جرا.

7)يضع الرّحالة في ما يروي أو يكتب لمسته الخاصة، كأن يأتي بمناظرات و مناقشات معللّة، وقد يصوّب بعض ما جاء في أعمال من سبقه في العلم والأدب.

8)الرّحلات الحجازيّة موضوع أساسه أداء فريضة الحجّ ، و التعريف بأرض الحجاز سواء كانت مكة المكرّمة أو المدينة المنوّرة.

9)ازدهر أدب الرّحلة في المغرب العربي لشغف أهله بالسفر و الترحال و من ابرز الرّواد المغاربة نذكر: ابن جبير و ابن بطوطة والعبدري.

10) دوّن العبدري رحلته بأسلوب سهل يروق للقارئ،و أتى بألفاظٍ فصيحةٍ تُنبي عن براعته اللّغوية،إضافة لوصفه الدقيق و ميله للنقد المدعّمِ بالحجج و البراهين.

وأخيرا فإن إنتاجات "العبدري" ،وباقي روّاد الرحلات الحجازية في المغرب العربي تكتشف عن جزئيات تستحق أن تكون مواضيع بحث ، تأمل أن تفيض فيها دراسات لاحقة نذكر على سبيل المثال :

- رحلات المغامرة،رحلة ابن بطوطة أنموذجا.

-الرّحلة الحجازيّة لابن جبير.

- أبو عبد الله العبدري ناقدًا.

- الوصف في أدب الرحلة، الرّحلات الحجازية أنموذجا.

قائمة المصادر
المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- القران الكريم برواية ورش عن نافع.

1 تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،ابن بطوطة .المطبعة الخيرية .الجزء الأول ،الطبعة الأولي ،1322هجرية .

2 ديوان الأعشى.الأعشى ميمون ، تحقيق الدكتور محمد حسين، الجهاميز – مكتبة الآداب المطبعة النموذجية، دون طبعة ،دون تاريخ

3 ديوان النابغة الذبياني،النابغة الذبياني ،مصر– مطبعة الهلال،دون طبعة،1911م.

4 رحلة ابن جبير،احمد ابن جبير،الجزائر–المؤسسة الوطنية للشؤون المطبعية ،الجزء الأول،دون طبعة.1988م.

5 -رحلة العبدري ،أبو عبد الله العبدري ،تحقيق علي إبراهيم كردي،دمشق –دار سعد الدين للنشر والتوزيع.الطبعة الثانية.2005م

6 رحلة المكناسي ،محمد بن عبد الوهاب المكناسي تحقيق محمد بوكبوط أبوظبي، دار السويد للنشر والتوزيع، دون طبعة ،2003 م .

7 رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة و المناسك،أبو الحسن بن احمد ابن جبير الأندلسي ،تحقيق رشيد العفاقي ، الرباط –دار الأمان للنشر .الطبعة الأولي،2014م

8 قاموس المحيط ،الفيروز أبادي ,بيروت–دار الجيل للنشر ، الجزء الثالث ، دون طبعة، دون تاريخ.

9 لسان العرب، ابن منظور الإفريقي تحقيق إحسان عباس ، بيروت–دار صادر، المجلد الحادي عشر، دون

طبعة ،دون تاريخ.

10 - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهيبة وكامل مهندس و دون طبعة ، دون تاريخ.

ثانيا: المراجع:

1 -ابن بطوطة , الرجل والرحلة أسماء أبو بكر بيروت–دار الكتاب العلمية, الطبعة الاولى1992م.

2 -اتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة, عمر بن قينة ,الجزائر–ديوان المطبوعات الجامعية , دون طبعة1995م.

3 -إحياء علوم الدين , احمد الغزالي بيروت–دار الكتب الجزء الثاني والعشرون, الطبعة الأولى 1936م

4 -أدب الرحلات الاندلسية والمغربية في نهاية القرن التاسع الهجري , نوال عبد الرحمان الشوابكة , عمان– دار المأمون, الطبعة الأولى,2008م

5 -أدب الرحلات,حسين نصار , مصر–مكتبة لبنان للنشر, الطبعة الأولى,1991م.

6 -أدب الرحلة عند العرب ,حسين محمود حسين , بيروت–دار الأندلس للنشر الطبعة الثانية,1983م.

7 -أدب الرحلة في التراث العربي , فؤاد قنديل, القاهرة–مكتبة الدار العربية, الطبعة الثانية ,2002م.

8 -أدب الرحلة ودوره في إثراء التراث العربي الإسلامي,عمر عارف حمادة,دون طبعة 2001م

9 -أروبا في مرآة الرحلة صورة الأخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة,سعيد بن سعيد العلوي الدار

البيضاء–مطبعة النجاح الجديدة ,الطبعة الأولى,1995م

10 - تطورت البنية الاقتصادية لتارودانت ,عبر التاريخ, زكي علي المحاطي, اكادير–ندوة تاروندت ,1993م.

11 - جغرافية المسعودي بين النظرية و التطبيق عبد الفتاح محمد وهيبة .منشاة المعارف .دون طبعة .دون تاريخ

12 - الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية . عمر بن قينة.دون طبعة .دون تاريخ .

13 - دائرة المعارف بطرس البستاني . بيروت.مطبعة المعارف المجلد الثامن .دون طبعة.1884م.

14 - الرحلات.شوقي ضيف .دار التعارف.الطبعة الرابعة.1987م.

15 - الرحلة في الأدب العربي .ناصر عبد الرزاق الموافي .دون طبعة .دون تاريخ .

16 - الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر–مستويات السرد.عبد الرحيم مودن.ابوظبي. دار السويدي للنشر.الطبعة الأولى.2006م .

17 - الرحلات المغربية و الاندلسية .عواطف محمد يوسف نواب.مكتبة الملك فهد الوطنية .دون طبعة.1996م

18 - السيمولوجيا وأدب الرحلات .زيتون لطيف.عالم الفكر.المجلد الرابع و العشرون.الجزء الثالث.دون طبعة .1996م.

19 - الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث, بشرى محمد صالح المغرب–المركز الثقافي العربي,الطبعة الأولى , 1994م.

20 - المدن المغربية اسماعيل العربي الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب دون طبعة 1984م.

21 - منشورات كتب الرحلة قديما و حديثا سيد حامد النساج القاهرة-مكتبة غريب-دون طبعة-دون تاريخ.

22 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة يوسف بن ثغري بردي القاهرة المؤسسة المصرية العامة دون طبعة دون تاريخ.

ثالثا:المجلات والدوريات:

1 أدب الرحلات, حسين محمد فهيم,الكويت-المجلس الوطني للثقافة والفنون ,العدد1989م,138.

رابعا:الرسائل والبحوث العلمية:

1 الأدب العربي القديم , اسماعيل زردومي .باتنة جامعة الحاج لخضر كلية الآداب والعلوم الانسانية.2004.2005م.

2 الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائرية نماذج من رحلات القرن العشرين ياسمينة شرابي البويرة جامعة أكلي محند الحاج2012م.

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر و عرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ.ب.ج
المدخل	11-1
الفصل الأول: أدب الرحلة في المغرب العربي	13
المبحث الأول: مفهوم أدب الرحلة	13
المبحث الثاني: أنواع أدب الرحلة	15
أولا–الرحـلات الدينية	15
ثانيا–الرحـلات العلمية	16
ثالثا–الرحـلات التجارية	16
رابعا– الرحـلات الإدارية أو التكليفية	17
خامسا–الرحـلات السّفارية أو الرسمية	17
سادسا–الرحـلات الاستكشافية	18
سابعا–الرحـلات السياحية	18
المبحث الثالث :خصائص أدب الرحلة	23
أولا– الخصائص العامة	23
ثانيا– الخصائص الخاصة	29

المبحث الرابع :أهمية أدب الرحلة	31
أولاً : الأهمية من الناحية العلمية	31
ثانياً : الأهمية من الناحية الأدبية	34
الفصل الثاني:الرحلات الحجازية عند المغاربة	41
المبحث الأول: الرحلات الحجازية وروادها	41
أولاً : تعريف الرحلات الحجازية	41
ثانيا: روادها	41
المبحث الثاني : رحلة العبدري إلى أرض الحجاز	51
أولاً- الجوانب السرديّة	51
ثانيًا:الجوانب الأدبية	55
الخاتمة	61
قائمة المصادر و المراجع	64
الفهرس	68

التلخيص

الرّحلة في معناها اللّغويّ العام التنقل و السّفر ، ويتفقُ هذا المفهوم مع المعنَى الاصطلاحي لها،وهي التي عرفها العرب منذ عهد الجاهلية فكانت بداياتها في المشرق العربي ثم المغرب العربي أين شهدت اِزدهارًا حيث كان الرحالة يسجل الانطباعات و الأحداث التي يمرُّ بها بأسلوب شيِّق ،وقد وسمتْ المغاربة أوطانهم و ارتحلوّا لدوافع شتّى وبهذا تنوعت الرحلة إلى دينيّة أو حجازيّة، وعلمية وأدبية وقد امتاز هذا الجنس الأدبيُّ بخصائص عامّةٍ وخاصّةٍ ، و نجِدُ كُلَّ ما تحدثنا عنه في نصوص الرّحّالين المغاربة وأبرزهم : اِبن جبير وابن بطوطة و العبدري هذا الأخير الذي اِتّصف بجدّه الطّبع الذي أثرت في عمله الوحيد و هو"الرحلة المغربيّة للعبدري " كما أنّ رحلته انقسمت لبنيتين بنية سردية وأدبية.

الكلمات المفتاحية:الرحلة،الرحالة،الرحلة الحجازية،الجنس الأدبي،بنية الرحلة،العبدري.

Résume :

Le voyage dans le sens linguistique général c'est le mouvement et le déplacement Ce concept est compatible avec le sens de l'idiomatique, connu par les arabes depuis l'époque de avant islam. Ses début été dans l'orient Arabe ensuite dans le Maghreb, où ont été prospéré, et le voyageur a enregistré des impressions et des événements vécus par un style intéressant.les voyageurs maghrébins ont quittés leurs pays pour plusieurs raisons, le voyage varie entre religieux, hijazi, scientifique, officiel et touristique…etc. Littérature voyage a une importance scientifique et autres littéraires, il a des caractéristique générales et privés. Le plus important c'est ce que nous avons parlé dans les textes des voyageurs maghrébins « Ibn Jabair, Ibn Batouta, El Abdari….. », Ce dernier est caractérisé par la forte impression qui a influencé dans son seul voyage (Maghrébin) ce qui a été divisé en deux structures : Narrative et littéraire.

summary :

In it bread linguistic meaning, the term Trip means to move or travel from one place to another. This is linked to the conceptual meaning of the word known by Arabs in the era before Islam. Its beginnings started from the east to reach the west of the Arab region where unusual development was witnessed leading it to be one of the literary movements aiming at portraying the trippers' impressions and the events they went through . This was done based on enjoyable style incorporating both conveying a message and innovation.

The Maghreb inhabitants left their land for several reasons paving the way to a variety of trips including: religion (for those seeking pilgrimage), science (for those looking for knowledge), professional (for those sent in official missions), politics, and tourism. All of which is found in the works of some famous maghrebie trippers such as: Ibn Al Djaziri, Ibn Battouta, and Al Abdari. This last had a strict behaviour which affected his only work entitled "The Maghreb Trip" where he spoke about the Land of Al Hidjaz and Al Hidjaz trip.